الكراســـة العاشـــرة

الكتـــاب فـى أسبانيـا

obeikandl.com

معلومات عامة عن أسبانيا :

المساحة الكلية : ٥٠٤٧٨٢ كم٢
السـكان : ٣٨,٨٣٠,٠٠٠ نسمة (٧٧ نسمة كم٢) سنة ١٩٨٧ .
العاصمـة : مدريد

وأهم المدن بخلاف العاصمة برشلونة ، بلنسيه ، أشبيلية ، سراقوسة . بلباو .

نظام الحكم الآن أصبح ملكيا بعد أن أعاد الجنرال فرانشسكو فرانكو الملكية بعد حكم عسكرى دام زهاء ربع قرن . وتنقسم أسبانيا إدارياً إلى خمسين ولاية . والديانة الغالبة هى المسيحية (رومان كاثوليك) مع نسبة تافهة من البروتستانت . واللغة الوطنية هى الكاستلية (المعروفة عالميا باسم الأسبانية) Castellano حيث يتكلمها كل السكان تقريباً . وهناك لغات محلية أخرى مثل القطالونية ويتكلمها نحو ستة ملايين ولغة جاليجو ويتكلمها نحو ثلاثة ملايين .

واللغات الأجنبية واسعة الانتشار بين السكان هى : الفرنسية ــ الانجليزية ــ البرتغالية .

أما الموازين والمقاييس فتتبع النظام المترى . والعملة هى البيزتا .

أما التعليم فهو مركزى وإجبارى من سن السادسة حتى الرابعة عشرة . والأمية ١٪ فقط .

تاريخ النشر فى أسبانيا :

بدأت الطباعة فى أسبانيا بين سنتى ١٤٧٠ و ١٤٧٤ م ولانستطيع الجزم أين ظهر أول كتاب مطبوع . وهناك ترجيح أن يكون ذلك فى بلنسية (فالنسيا) حيث ظهر كتاب صغير باللغة القطالونية سنة ١٤٧٤ .. ولقد انتشرت الطباعة بسرعة حتى أنه مع نهاية القرن الخامس عشر كان هناك العديد مَن المطابع فى أنحاء متفرقة من البلاد . وفى تلك الفترة المبكرة أدرك الملوك الكاثوليك أهمية تشجيع الطباعة والنشر فأصدروا

قرارات جريئة (١٤٨٠) بإعفاء الكتب من أى نوع من الضرائب . ولكن ذلك الامتياز لم يدم طويلاً لأن الرقابة قد فرضت بعد ذلك مما حدَّ من إنتاج الكتب واستيرادها وتصديرها إلى العالم الجديد . وفى القرن السادس عشر والسابع عشر تطورت صناعة الطبع تطورها هائلاً فى أسبانيا ، وارتفع مستوى الإنتاج الفكرى بحيث أصبح يضارع الإنتاج فى سائر دول القارة الأوربية .

ومع مرور الوقت ظهر التخصص المهنى وبدأ تجريد المفاهيم فتميز الطابع من تاجر الكتب وظهر بعدهما الناشر ككيان مستقبل عنهما ، رغم أنه قد انحدر من واحد منهما . ولقد وضحت معالم كل وظيفة واستقلت تماما عن الأخريين خلال القرن التاسع عشر ومازالت كذلك حتى اليوم . وفى الثلث الثانى من القرن التاسع عشر بعد أن نالت المطبعة حريتها الدائمة بوفاة الملك فرناندو السابع سنة ١٨٣٣ ظهر الرعيل الأول من الطابعين والناشرين العظماء من أمثال برجنز ، كابريريزو . وفى الثلث الأخيرة من ذات القرن (بعد قلاقل الثورة ، الجمهورية الأولى ، الحرب الأهلية ١٨٦٨ ــ ١٨٧٥) ظهرت دور نشر كثيرة ومتاجر كتب فى ظل الحكم الليبرالى ؛ كما اتضحت تماماً معالم التميز والفصل بين النشر والطباعة وتجارة الكتب . وبعض الشركات العاملة التى ظهرت فى القرن التاسع عشر ماتزال موجودة حتى اليوم .

ورغم أن أسبانيا فى أواخر الحكم الإسلامى كانت منقسمة إلى ممالك فقد استمر هذا الانقسام أيضا لفترة بعد خروج العرب ثم توحدت تحت أسرة واحدة قوية . وقد أدى ذلك إلى ظهور عدد من المراكز الفكرية والروحية فى القرن الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر . ولم يلبث أن اختفت تلك المراكز واحدة أثر الآخر . وفى نهاية القرن السابع عشر ظهرت مدريد العاصمة كمركز رئيس بل كمركز وحيد للنشاط الفكرى فى ظل حكم أسرة بوربون واستمر هذا الاتجاه فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر حيث أصبحت مدريد مركزاً للنشاط الروحى والفكرى والسياسى . ومن ثم مركزا أساسيا لنشاط النشر وتجارة الكتب . وفى نهاية القرن التاسع عشر فقط ظهر منافس آخر لمدريد على ساحل البحر الأبيض وهو مدينة برشلونه ، ذلك أن برشلونه قد ظهرت فى ذلك الوقت كمدينة صناعية وموطنا للازدهار الاقتصادى وللبرجوازية الأسبانية . وقد ازدهرت فيها حركة النشر باللغة القطالونية ، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الآن أصبحت برشلونة أجد المراكز العظمى فى نشر الكتب ليس فقط باللغة

القطالونية ، وأيضا باللغة الكاستلية (اللغة الأسبانية) ، ولسوق النشر بها مكانته العظيمة فى المناطق الأخرى من العالم التى تتحدث باللغة الأسبانية .

ولقد شهدت المائة سنة الأخيرة نمواً هائلاً فى نشاطات الفكر والنشر وبيع الكتب فى كل من مدريد وبرشلونة . كما شهد هذا النمو مولد وتطور المنظمات العاملة فى مجال النشر الأسبانى ، إذ أنه بعد انهيار الاتحادات والنقابات القديمة استيقظت صناعة النشر الأسبانية فى مطلع القرن العشرين على حياة نقابية جديدة ففى سنة ١٩٠٠ تأسس (اتحاد حقوق التأليف) فى برشلونة :

Centro de la Propiedad Intelectual ، وتبعه فى مدريد سنة ١٩٠١ (اتحاد تجار الكتب Asociaciòn de la Libereia) . وهذان الاتحادان ضما الناشرين وتجار الكتب وكل العاملين فى فروع صناعة الكتب . ولقد أدى التعاون بين الاتحادين إلى عقد مؤتمرات وطنية فى برشلونة سنة ١٩٠٩ وفالنسيا ١٩١١ ، وبرشلونة مرة ثانية ١٩١٧ . وكان أهم ثمرات هذا المؤتمر الثالث إنشاء ماعرف باسم (غرفة الكتاب) سنة ١٩١٨ ومقرها الرئيسى فى برشلونة ولها فرع فى مدريد ، وبعد شهور من تأسيسها قامت الحكومة بمنحها لقب رسمية ليصبح اسمها (غرفة الكتاب الرسمية) ، وفى نفس الوقت تقريباً قام (اتحاد تجار الكتب) بتغيير اسمه إلى (الاتحاد الأسبانى العام للناشرين وباعة الكتب وجامعيها) ثم أصبح بعد ذلك (غرفة الكتاب الرسمية) . وفى سنة ١٩٢٥ قامت الحكومة بتوسيع عضوية الغرفة وقاعدتها الاقتصادية بجعل هذه العضوية إجبارية لجميع الناشرين وتجار الكتب فى مدريد وبرشلونة . وقد ظل هذا الكيان على ذلك النحو حتى سنة ١٩٤١ عندما أعيد تشكيل المنظمات المهنية بشكل جديد استمر فى جوهره حتى الآن .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الأسبانى :

رغم عدم اكتمال الاحصائيات التى تقدمها (غرفة الكتاب الرسمية) عن إنتاج الكتاب الأسبانى فى النصف الأول من القرن العشرين إلا أن هذه الاحصائيات تعتبر مؤشراً جيداً نحو إنتاج الكتب فى تلك الفترة ، ففى العقد الثانى من قرننا العشرين ارتفع إنتاج أسبانيا من الكتب إلى حوالى ٢٠٠٠ عنوان وفى الفترة من ١٩٣٠ – ١٩٣٥ زاد الإنتاج السنوى إلى الضعف أى ٤٠٠٠ عنوان ، وبعد الحرب الأهلية هناك ظل الإنتاج

على ما هو عليه قبلها ولم ينخفض كما كان متوقعاً . وفى سنة ١٩٤٣ وصل عدد الكتب المنشورة لأول مرة إلى ٥٠٠٠ عنوان .

أما فى النصف الثانى من القرن فقد قفز عدد الكتب المنشورة فى أسبانيا قفزات واسعة وخاصة بعد إحكام الإيداع القانونى ففى الخمسينات وصل عدد الكتب إلى نحو خمسة آلاف عنوان ثم ارتفع كثيراً فى الستينات أى إلى نحو عشرين ألف عنوان . وفى السبعينات ارتفع الإنتاج إلى ما يزيد على خمس وعشرين ألف عنوان ، أما فى الثمانينات فقد تجاوز الإنتاج حدود الثلاثين ألف عنوان ، ومن هنا يمكن أن نقول مطمئنين بأن أسبانيا قد دخلت نادى أكبر عشرة دول منتجة للكتب فى العالم من أوسع أبوابه . وقد ساعدها على ذلك الأسواق الكبيرة المتاحة لكتابها فى الدول الناطقة بالأسبانية فى أمريكا الوسطى والجنوبية .

لقد كانت أسبانيا متفوقة على الصين الشعبيه ، وتنافس فرنسا فى إنتاج الكتب فى السبعينيات ، ولكنها الآن تحتل المرتبة التاسعة فى نادى أكبر عشرة دول منتجة للكتب فى العالم اليوم . ويصور الجدول التالى التطور العددى للإنتاج الفكرى الأسبانى فى النصف الثانى من القرن العشرين :

١٩٥٠	٣٦٣٣	١٩٦٠	٦٠٨٥	١٩٧٠	١٩٧١٧	١٩٨٠	٢٦٩١٢
١٩٥١	٤٢٠٦	١٩٦١	٦٨١٩	١٩٧١	١٩٧٦٢	١٩٨١	٢٩٤٤٣
١٩٥٢	٣٤٤٥	١٩٦٢	٩٥٥٦	١٩٧٢	٢٠٨٥٨	١٩٨٢	٣٢١٣٨
١٩٥٣	٥٦٦٤	١٩٦٣	٨٦٩٤	١٩٧٣	٢٣٦٠٨	١٩٨٣	٣٢٤٥٧
١٩٥٤	٤٦٧٢	١٩٦٤	١٥٥٤٠	١٩٧٤	٢٤٠٨٥	١٩٨٤	٣٠٧٦٤
١٩٥٥	٤٨١٢	١٩٦٥	١٧٣٤٢	١٩٧٥	٢٣٥٢٧	١٩٨٥	٣٤٦٨٤
١٩٥٦	٤٤٢٢	١٩٦٦	١٩٠٤٠	١٩٧٦	٢٤٥٨٤	١٩٨٦	٣٨٤٠٥
١٩٥٧	٤٢٨٤	١٩٦٧	١٩٣٨٠	١٩٧٧	٢٤٨٩٦	١٩٨٧	٣٨٣٠٢
١٩٥٨	٥١٨٣	١٩٦٨	٢٠٠٠٨	١٩٧٨	٢٣٢٣١		
١٩٥٩	٥٧٦١	١٩٦٩	٢٠٠٣١	١٩٧٩	٢٤٥٧٩		

أما من حيث اللغات المنشور بها هذا الإنتاج فإن السنوات الأخيرة تشير إلى أن اللغة الكاستلية (الأسبانية) تظفر بحوالى ٩٥٪ ، أما اللغة القطالونية (بما فى ذلك العامية الباليرية والفالنسية) فتظفر بنحو ٢٪ أما لغة الباسك فتصل الآن إلى ١٪ والغالية ½٪ . أما الباقى ويصل إلى نحو ١½ ٪ فلغات أجنبية كالفرنسية والإنجليزية .

وفيما يتعلق بجغرافية الإنتاج فإن برشلونة تعتبر الأولى بين المدن الأسبانية (٤٥٪) ثم مدريد (٤١٪) أما خارج هاتين المدينتين فنجد بسكاى ٤٪ ، فالنسيا ٤٪ ، سراقوسة ٢٪ ، سلامانكا ١٪ ... الخ .

وتبلغ الكتب الدراسية نسبة ١٥٪ من مجموع الكتب المنشورة بينما كتب الأطفال تدور حول ١٠٪ فى هذا الإنتاج . معنى هذا أن كتب الكبار تدور حول ٧٥٪ من عدد الكتب المنشورة فى أسبانيا .

وعدد النسخ التى تنشر هناك يؤكد الزيادة سنة بعد أخرى حيث كان عدد النسخ المنشورة سنة ١٩٧٨ يدور حول ١٩٦ مليون نسخة ارتفعت إلى ٢٢٥ مليون نسخة بعد سنة واحدة سنة ١٩٧٩ . وفى سنة ١٩٨٢ كان عدد النسخ حوالى ٢٧٣ مليون نسخة هبطت بهبوط عدد الكتب المنشورة سنة ١٩٨٣ إلى ٢٦٣ مليون نسخة ثم إلى ٢٥٠ مليون نسخة سنة ١٩٨٤ وهبطت فى ١٩٨٧ إلى ٢٢٤ مليون نسخة .

أما عن الموضوعات التى يغطيها الإنتاج الفكرى الأسبانى ، فإن الآداب تظفر بنصيب الأسد فى هذا الإنتاج تليها المعارف العامة ثم العلوم الاجتماعية فالعلوم التطبيقية وأقل الإنتاج فى الديانات والفلسفة على التنازل ويصور الجدول التالى توزيع الإنتاج على موضوعات المعرفة البشرية فى آخر ثلاث سنوات مناحة :

السنة	الاجمالى	ـ	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٣٢١٣٨	٦٦٢٠	١٠٠٧	١٨٠٨	٤٠٨٧	١٨١٣	١٩٣٦	٣٤٨٨	٢٠٣٥	٧٥٧٠	١٧٧٤
١٩٨٣	٣٢٤٥٧	٦١٠٩	١٠٠٦	١٤٨١	٤٠٤٧	٢٢٤٨	١٩٩٥	٣٠٦٩	١٩٠٢	٨٦٦٩	١٩٣١
١٩٨٤	٣٠٧٦٤	١٤٠٦	١١٩٣	١٥٨٢	٤٢٥٤	٢١٩٢	١٨٥٤	٣٤٠٢	١٨٢٩	١٠٧٩٠	٢٢٦٢

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية فى أسبانيا :

تعتبر أسبانيا من الدول الرائدة فى مجال الترجمة ، وهى تتحرك فى نطاق الدول الخمس

الأولى فى هذا الميدان ولذلك فإن نسبة عالية من إنتاجها الفكرى يقع فى فئة المترجمات إلى درجة تصل معها هذه النسبة إلى ٢٥٪ – ٣٠٪ من مجموع الكتب المنشورة فى بعض السنوات . وتصور الأرقام التالية تعاظم المترجمات عقداً بعد عقد :

١٩٣٢	٥١٨	١٩٥٦	١٠٨٢	١٩٦٨	٢٥٣٨	١٩٨٠	٥٣٦٦
١٩٣٣	٤٦١	١٩٥٧	٩١٣	١٩٦٩	٢٧٣٧	١٩٨١	٦٣٦١
١٩٣٤	٤٦٢	١٩٥٨	٨٦٩	١٩٧٠	٢٩٤٤	١٩٨٢	٧٣٨١
١٩٣٥	٤٣٧	١٩٥٩	١٢٠٩	١٩٧١	٣١٤٨	١٩٨٣	٧٤٤٧
١٩٤٨	١٠١	١٩٦٠	١٤١٦	١٩٧٢	٣٢٠٤	١٩٨٤	٧٧٤١
١٩٤٩	٤٨٩	١٩٦١	١٥١٨	١٩٧٣	٤٤٨٦		
١٩٥٠	٤٩٠	١٩٦٢	١٦٩٢	١٩٧٤	٣٧٨٠		
١٩٥١	٦٩٧	١٩٦٣	١٧٢٥	١٩٧٥	٣٨٧٠		
١٩٥٢	٥٤٥	١٩٦٤	١٤٦٢	١٩٧٦	٤٩٠٢		
١٩٥٣	٢٠٠٢	١٩٦٥	٢٠٢٩	١٩٧٧	٥٠٩٧		
١٩٥٤	٨٠٤	١٩٦٦	٢٤٢٩	١٩٧٨	٥٥٤٧		
١٩٥٥	٨٩٤	١٩٦٧	٢٣٠٨	١٩٧٩	٥٨٨٣		

أما عن اللغات التى يترجم منها إلى الأسبانية فإن الانجليزية تظفر بالنصيب الأكبر بنسبة ٤٠٪ تليها الفرنسية ٣٢٪ ثم الألمانية ١٥٪ والايطالية ٧٪ . أما الموضوعات التى يترجم فيها فإن الآداب تأتى فى المرتبة الأولى تليها العلوم التطبيقية فالعلوم الاجتماعية فالجغرافيا والتاريخ ثم الفلسفة ثم الفنون ثم الديانات والفنون والعلوم البحتة وأقل الإنتاج المترجم فى المعارف العامة واللغات . ويصور الجدول التالى تلك الاتجاهات الموضوعية عن ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ ، ثم سنوات مختارة من النصف الثانى من القرن العشرين :

السنة	الجملة	معارف عامة	فلسفة ودين	علوم اجتماعية	بحتة وتطبيقية	آداب وفنون	جغرافيا وتاريخ
١٩٣٢	٥١٨	–	٥٦	٨٦	٩٧	٢٣٤	٤٥
١٩٣٣	٤٦١	–	٤٥	٩١	٧٤	٢١٥	٣٦

المترجمات الأسبانية موضوعيا ٧٨ ــ ١٩٨١

السنة	إجمالى	٠	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٧٨	٥٥٤٧	٥٨	٣٥٣	٣٦٢	٨١٣	٣١٩	٨٣٧	٣٤٥	٢١٠٢	٣٥٨
١٩٧٩	٥٨٨٢	٦٠	٤٤١	٤٧٥	٦٨٣	٣١٤	٩١٦	٣٧١	٢٢٥٥	٣٦٨
١٩٨٠	٥٣٦٦	٧٠	٤٢٦	٣٨٨	٤٨٢	٣٢١	٨٢٦	٤٠٢	٢١٣٠	٣٢١
١٩٨١	٦٣٦١	٨١	٤٠٨	٤٤٥	٣٨٧	٢٥٤	٨٩٤	٣٩١	٣١٨٠	٣٢١

أما المترجمات من الأسبانية إلى اللغات الأخرى فإنها تزيد عن ألف عنوان فى الثمانينات . وتتم الترجمة من الأسبانية إلى الفرنسية والألمانية والانجليزية والايطالية .

ويدفع الناشرون الأسبان سنويا مايدور حول ٥٠٠ مليون بيزيتا مقابل حقوق الترجمة للمؤلفين والناشرين الأجانب . وتأتى الولايات المتحدة كأكبر دولة تترجم عنها أسبانيا وتحصل على مالاتقل عن ١٥٠ مليون بيزيتا تليها فرنسا وتحصل على نحو ١٠٠ مليون ، بينما بريطانيا تحصل على نحو ٨٠ مليون. ورغم هذه المبالغ الضخمة التى تدفعها أسبانيا فإن مايعود عليها من وراء تلك المترجمات كثير إذ تصدر هذه المترجمات بكميات ضخمة من النسخ إلى الدول الناطقة بالأسبانية فى أمريكا اللاتينية وغيرها من الدول .

حقوق المؤلفين وحمايتها فى أسبانيا :

قانون الحقوق الفكرية المعمول به الآن فى أسبانيا يرجع إلى ١٠ يناير ١٨٧٩ ، والتعليمات المنظمة له ولتطبيقه ترجع إلى ٣ سبتمبر ١٨٨٠ . ومن بين القرارات التى تشرح هذا القانون أو تكمله أو تعيد صياغة بعض مواده : المواد ٤٢٨ و ٤٢٩ من القانون المدنى الصادر سنة ١٨٨٩ ، وقرار ٢٤ يناير ١٩٦٣ ، الذى يعيد صياغة العقوبات التى توقع فى حالة خرق القانون وقانون ٣١ مايو لسنة ١٩٦٦ الخاصة بحقوق الأفلام .

وأسبانيا كما نعلم عضو فى اتفاقية برن ، وقد صدقت على التعديلات المختلفة التى تعاقبت على هذا الاتفاق فى باريس (١٨٩٦) ، برلين (١٩٠٨) ، روما (١٩٢٨) ، بروكسل (١٩٤٨) ، وعلى البروتوكول الملحق باتفاقية برن سنة

١٩١٤ . ومنذ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٥ أصبحت أسبانيا عضوا فى الاتفاقية العالمية لحق المؤلف الموقعة فى جنيف ١٩٥٢ ، كما أن أسبانيا عضو فى اتفاقية مونتفيديو الموقعة فى ١٨٨٩ التى تنظم علاقة أسبانيا بالأرجنتين (منذ ٣٠ ابريل سنة ١٩٠٠) وأسبانيا وباراجواى (منذ ١٠ سبتمبر ١٩٠٣) ، ومعروف أن بوليفيا وبيرو وأوراجواى أطراف فى هذه الاتفاقية ولم تقبل عضوية أسبانيا . ومن جانب آخر هناك اتفاقيات ثنائية بين أسبانيا ودول أخرى عديدة فى هذا الصدد .

وفترة الحماية فى القانون الأسبانى هى ٨٠ سنة بعد وفاة المؤلف . أما فى حالة الاتفاقيات الخاصة مع دول أخرى أو مع القانون الدولى فإن فترة الحماية تخضع لتلك الاتفاقيات .

وفى سنة ١٩٦٥ قامت المؤسسة الوطنية بإعداد قائمة (التوصيات التى توضع فى الاعتبار عند كتابة العقود بين المؤلف والناشر) . ومنذ أول يناير ١٩٦٩ ، أصبحت هذه التوصيات اجبارية ولازمة التنفيذ من جانب كل الناشرين الأسبان . وقد وضعت هذه التوصيات أساساً لضمان حقوق كل من الناشر والمؤلف على السواء بطريقة منطقية وعادلة ، وطبقا للتوصية ٣٩ من هذه التوصيات فإن جردا شهرياً للنسخ الموجودة أصبح أساس التعامل بين المؤلف والناشر منذ أكتوبر سنة ١٩٦٦ .

أما عن الوكلاء الأدبيين فإن عددهم فى أسبانيا محدود للغاية ومجال نشاطهم يختلف عن نظرائهم فى الدول الأخرى ، ذلك أن الصلة مباشرة بين المؤلف والناشر فى أسبانيا . ويبدو دور الوكلاء الأدبيين فقط فى حقوق المؤلف الأسبانى فى الخارج أو عندما تطلب ترجمة كتاب أجنبى فى أسبانيا .

الناشرون فى أسبانيا :

فى سنة ١٩٣٦ قبيل الحرب الأهلية مباشرة كان هناك ٢٨٠ ناشراً مسجلين فى السجلات الرسمية . وفى سنة ١٩٤٠ بعيد الحرب ارتفع العدد إلى ٤٢٠ ناشراً وأصبح هناك اتجاه نحو ماعرف فى أسبانيا « بالتضخم النشرى » ، وفى كل سنة يزيد عدد الناشرين فى أسبانيا ولايعرف حتى الآن حد أو نهاية لهذا التضخم . حقا لقد زاد عدد الكتب المنشورة فى أسبانيا فى فترة مابعد الحرب الأهلية ، ولكن الزيادة فى عدد الناشرين كانت أكبر وأعظم . وكان المؤلفون وباعة الكتب والطابعون يسجلون أنفسهم على أنهم

ناشرون للاستفادة من مميزات « قانون إنتاج الكتب » وبدأت الصورة الآن تتضح معالمها .

تشير أرقام المؤسسة الوطنية الآن إلى وجود ١٥١٢ ناشراً من بينهم ٣٠٠ مؤلف ناشر ينشرون أعمالهم بأنفسهم منهم من نشر كتابا واحداً أو اثنين أو ثلاثة طوال حياته . وهناك فقط خمسون ناشراً ينشرون أكثر من ١٥٠ كتابا فى السنة وكان عددهم فى سنة ١٩٦٥ لايزيد على ١٨ ناشراً وفى سنة ١٩٧٠ لم يزيدوا على ٣٤ ناشراً . وتشير جغرافية النشر فى أسبانيا إلى تركيز ٧٦٪ من الناشرين فى مدريد وبرشلونة وحيث ينشر قرابة ٨١٪ من كل الكتب الأسبانية . والجدول التالى يكشف عن توزيعهم فئويا وجغرافيا :

	مدريد	برشلونة	فالنسيا	فسكايا	سراقوسة	جوزبوزكاو	نافارا
ناشرون دور	٤٩٢	٤١٢	٤٨	٣٥	٢٥	١٥	١١
مؤلفون ناشرون	١٥٩	٦٥	١٧	٦	٦	٥	٢

وليس من بين الولايات الثلاثة والأربعين الباقية مايوجد فيها حتى عشرة ناشرين من الفئتين ، بل إن هناك خمس ولايات لا أثر للناشرين أو المؤلفين فيها . وتكشف الأرقام عن أن خمسين دار نشر فقط تنشر فوق ١٥٠ عنوانا وأن مائتى ناشر ينشرون من مائة حتى مائة وخمسين كتابا . والجدول التالى يرتب أهم الناشرين حسب عدد الكتب التى ينشرونها فى السنة الواحدة (فى الثمانينات) . ويجب أن نلاحظ أن الجدول يقصر نفسه على الناشرين التجاريين ــ دون الهيئات والمؤلفين الناشرين ــ حتى تكون الصورة أكثر وضوحاً . كذلك لابد أن نلفت النظر إلى أن بعض الناشرين قد يمر عليهم العام دون أن ينشروا كتابا واحدا :

متوسط عدد الكتب	عدد الناشرين	متوسط عدد الكتب	عدد الناشرين
١ ــ ١٠	٤١٥	١٠١ ــ ١٥٠	٢٠٠
١١ ــ ٢٥	١٩٤	١٥١ ــ ٢٠٠	٣١
٢٦ ــ ٥٠	١٥٤	٢٠١ ــ ٢٥٠	١٠
٥١ ــ ١٠٠	٩٦	أكثر من ٢٥٠	٩

والاتجاه بين الناشرين الأسبان هو التخصص ولكن مازالت هناك شركات كثيرة تجنح نحو العمومية وتغطية عدد كبير من الموضوعات . أما عن ثقل دور النشر ووزنها فإننا نلاحظ أن أكثر من نصف دور النشر (باستبعاد المؤلفين الناشرين) هى دور نشر الفرد الواحد وليس لها من صفات الشركات أو رأس المال المسجل نصيب ، وحوالى ربع دور النشر هى شركات مشتركة تتخذ وخاصة فى برشلونة صفة المشروعات « الأسرية » . هذه الشركات تمتلك أحيانا مطابع وقنوات توزيع بالجملة والقطاعى ، بينما شركات أخرى لاتمارس سوى النشر . وكل دور النشر الكبرى تقريبا لها فروع فى دول أمريكا اللاتينية .

ودور النشر الأسبانية فى غالبيتها دور حديثة النشأة فالغالبية أسست بعد الحرب الأهلية الأسبانية وليس هناك سوى ثلاثين داراً فقط ترجع نشأتها إلى القرن التاسع عشر . وعدد الدور التى يربو عمرها الآن عن مائة سنة يصل إلى عشرين داراً .

ورغم الافتقار إلى الأرقام الدقيقة فإن هناك مايشير إلى أن حجم مبيعات الناشرين الأسبان قد بلغ سنة (١٩٦٩) نحو عشرة آلاف مليون بيزيتا ارتفعت فى منتصف الثمانينات إلى خمسين ألف مليون بيزيتا . ويتجه الناشرون الذين يتعاملون فى الكتب المرجعية والكتب غالية الثمن إلى بيعها بنظام (من الباب للباب) .

ولقد كان لالغاء الرقابة على المطبوعات سنة ١٩٦٦ (بعد تخفيفها سنة ١٩٦٢) أثرها المنشط للناشرين الأسبان . ومع ذلك فمازال هناك نوع من الرقابة غير الرسمية يتمثل فى تقديم الناشرين لأصولهم لفحصها فى (إدارة الترشيد الببليوجرافى) قبل نشرها ، وذلك على أساس اختيارى ، ويقوم جل الناشرين بذلك تلقائيا . ولعل ذلك يفسر الارتفاع التدريجى لعدد الكتب التى تنشر فى أسبانيا منذ سنة ١٩٧٠ ، فقد كانت الرقابة سيفا مصلتا على كتب السياسة والاقتصاد والشئون العسكرية والاستراتيجية فى ظل الحكم العسكرى الدكتاتورى الذى قاده فرانكو فلما انقشع هذا الحكم وعادت الملكية إلى البلاد ، ورفعت الرقابة ، انتعش النشر وارتفع عدد الكتب المنشورة وراجت الصادرات بما لم يحدث من قبل .

المنظمات والاتحادات المهنية فى النشر الأسبانى :

يقضى القانون الأسبانى بأن كافة فروع النشاط الاقتصادى يجب أن تنطوى تحت لواء مجمع هذا النشاط . وهناك (المجمع الوطنى للورق وفنون الطباعة) :

— Sindicato Nacional del Papel Y Artes Gráficas .
Paseo del Prado, 18 y 20 .
E Madrid

وهذا المجمع عضو فى هيئة المجامع الوطنية . وهو ينقسم إلى مجامع أصغر إقليمية على ثلاث مستويات من بينها مجمع (الناشرين) الذى ينقسم بدوره إلى خمس مجموعات هى :

١ ــ الناشرون .
٢ ــ تجار كتب الجملة .
٣ ــ تجار كتب التجزئة .
٤ ــ الأكشاك .
٥ ــ جامعو الطوابع .

ومجموعة الناشرين تنقسم إلى ثلاث جماعات فرعية : الناشر العام ــ ناشرو الكتب الدراسية ــ ناشرو التسجيلات الصوتية والنوتات الموسيقية .

أما مجموعة تجار الكتب بالتجزئة فإنهم ينقسمون إلى جماعتين فرعيتين : محلات الكتب الجديدة ــ محلات الكتب المستعملة . والجماعة الفرعية الأولى تنقسم إلى ثلاثة أقسام : الكتب العامة ــ الكتب الدراسية ــ الكتب الدينية .

وفى هذا المجمع كما فى كل المجامع هناك قسم يسمى القسم الاقتصادى يضم أصحاب العمل وقسم يسمى القسم الاجتماعى يضم العاملين . وعضوية هذا المجمع اجبارية لكافة أصحاب العمل والعاملين ، ويعتبر المجمع بالنسبة للناشرين وباعة الكتب الاطار الطبيعى لحل المشكلات التى تنشأ بينهم فيما يتعلق بالمسائل المالية ومسائل العمل . أما فى غير تلك المسائل فإن الناشرين وباعة الكتب يلجأون إلى الاتحاد التالى وفرعه فى برشلونة :

— Instituto Nacional del Libro Espanol (INLE) .
Ferraz 11
E Madrid

وهذه المؤسسة فى الواقع هى خليفة « غرفة الكتاب الرسمية » فى كافة وظائفها العملية ؛ والعضوية فيها إجبارية لكافة الناشرين وتجار الكتب باعتبارها هى الأخرى عضوا فى (الغرف التجارية) وقد قامت هذه المؤسسة كما أشرنا فى البداية التاريخية سنة ١٩٤١ ونقلت إليها

وظائف (غرفة الكتاب الرسمية) بحكم القانون وخاصة فى مجال تنمية الكتاب الأسبانى ونشر الببليوجرافيات ، وقد أعيد تنظيمها سنة ١٩٥٧ وسنة ١٩٦٠ ، وتمثل هذه المؤسسة مصالح الأعضاء لدى الهيئات الحكومية والأفراد والمؤسسات المماثلة فى الداخل والخارج ، كما تعمل على تنمية الكتاب الأسبانى من خلال مطبوعاتها ومن خلال ماتقيمه من أسواق ومعارض ، كما أن لها تصريحاً مفتوحاً بالتصدير والاستيراد طبقا لمصالح أعضائها ، كما ترعى المسابقات والجوائز والمنح وتعمل كدار تخليص فيما يتعلق بورق الطباعة المدعوم . وهى تجمع المعلومات وتعمل (كلب حراسة) كمراقب لممارسات تجارة الكتب والرسوم الجمركية . وتقوم بتنظيم عمليات الاعداد المهنى فى مجال النشر وتجارة الكتب سواء لأصحاب العمل أو العاملين ، وذلك بتأسيس المدارس والدورات . وتتوفر على تحليل المشكلات الناتجة عن التصدير والاستيراد وعمليات الانتاج والتوزيع ، وتقترح الحلول للأفراد والهيئات على السواء ، كما تتفاوض فى عقد الاتفاقيات المتعلقة بالائتمانات ، التأمين ، الضرائب ، تسهيلات النقل ، وتوقع هذه الاتفاقيات نيابة عن الأعضاء .

وتصدر المؤسسة دورية شهرية بعنوان (الكتاب الأسبانى) ، وترتبط المؤسسة ارتباطا إدارياً بالحكومة الأسبانية عن طريق وزارة الاعلام والسياحة وهذه الوزارة هى التى تقوم بتعيين رئيس مجلس الإدارة ومدير المؤسسة كما تساهم الوزارة فى جانب من نفقات المؤسسة ونشاطها وخاصة فى المعارض والأسواق بالداخل والخارج .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الأسبانى :

تقوم المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى بتنظيم مسابقة سنوية بين الناشرين الأسبان لاختيار أحسن الكتب إخراجا وتصميما حتى تخلق بينهم روح الاهتمام بالشكل المادى للكتاب ، وحتى تحقق المسابقة أهدافها فإن الكتب التى لايقصد بها أن تباع للجمهور تستبعد من المسابقة وحتى لاتدخل المسابقة الطبعات الفاخرة التى يقصد بها جماعو الكتب أو الكتب الحكومية الفاخرة والمطبوعات المشتركة مع ناشر أجنبى .

وتقوم لجنة الأسواق والمؤتمرات والمعارض التابعة للمؤسسة الوطنية بالاختيار من الكتب المقدمة للمسابقة فى حدود خمسين كتابا . وهذه الكتب الخمسون تعرض على خبراء متخصصين فى جميع جوانب الانتاج المادى للكتب ، ويقوم كل خبير بإعطاء درجات لكل كتاب تبدأ من واحد إلى عشرة والكتب التى تقل درجاتها عن خمس درجات من كل خبير

تخرج تلقائيا من المسابقة ، والقرار النهائى بعد ذلك هو قرار اللجنة المذكورة وتمنح الميداليات الآتية للكتب الفائزة .

ميدالية ايبارا Ibara لأحسن الكتب من حيث الدرجات وأكثرها اجتذابا للجمهور ، ثلاث ميداليات تحمل اسم (ارنالدو جولين دى بروكار) عن ثلاثة كتب من كتب الفن والعلم والتكنولوجيا أو القصص ؛ ميداليتان تحملان اسم (انطونيو دى سانكا) لأحسن كتابين تغليفا وتجليدا ؛ ميدالية واحدة (آيلز ميسترس) لأحسن الكتب رسما .

وواقع الطباعة فى أسبانيا الآن يشير إلى تقدم وتطور ملموس فى النصف الثانى من القرن العشرين عما كان عليه الحال فى النصف الأول . ويضم (المجمع الوطنى للورق وفنون الطباعة) الذى أشرنا إليه كافة قطاعات نشاطات الورق والطباعة فى أسبانيا . وينطوى الطابعون تحت قسم « فنون الطباعة وتجاراتها » وداخل هذا القسم لهم إدارة خاصة بهم باسم « فنون الطباعة » وهذه الإدارة تتشعب إلى شعب مختلفة حسب تخصص الطباعين فهناك شعبة الجمع ، شعبة الطبع ، شعبية التجليد ، وهناك قسم آخر على نفس مستوى قسم « فنون الطباعة وتجاراتها » يعرف باسم « الصناعات المساعدة لفنون الطباعة » .

ورغم توقف « معهد قطالونيا لفنون الكتاب » عن العمل بعد سنة ١٩٣٦ (١٨٩٨ ــ ١٩٣٦) ، إلا أنه قد حلت محله سنة ١٩٦٠ « أكاديمية فنون الكتاب » برشلونة والتى تعتبر اليوم من أعظم مراكز التدريب على فنون الطباعة ، ويوجد فى مدريد وبلباو مدرسة إعداد مهنى على فنون الطباعة .

ويكفى إنتاج أسبانيا من الورق حاجة صناعة النشر مع استيراد كمية قليلة نسبياً وخاصة فى الثمانينات ، ويصور الجدول التالى إنتاج واستهلاك ورق الطباعة ونصيب الفرد فى السنوات الأخيرة .

النـــوع	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
إنتاج (طن)	٣٢٢٠٠٠	٥٢١٠٠٠	٧١٧٠٠٠	٧٠٣١٠٠
استيراد (طن)	١١٣٠٠	٥٣٠٠٠	٨٢٠٠٠	١١١٠٠٠
تصدير (طن)	١٥٩٠٠	٦٤٣٠٠	٤٢٩٠٠	٧٩٠٠٠
استهلاك (طن)	٣١٨٢٠٠	٥٠٩٧٠٠	٥٧٦١٠٠	٧٣٥٠٠٠
نصيب الفرد (كجم)	١٠	١٤	٢٠	١٩

وكما هو واضح كان الانتاج المحلى من الورق خلال السبعنيات يكفى صناعة النشر ولكن بعد أن زاد عدد الكتب المنشورة من حيث عدد المفرادات وعدد النسخ لم يعد الانتاج يكفى وغدت هناك ضرورة لنحو خمسين ألف طن لسد الاحتياجات .

العلاقات العامة فى النشر الأسبانى :

تتيح المناسبات المختلفة مثل أسواق ومعارض الكتب ، الأسبوع الوطنى لكتاب الطفل والجوائز الأدبية المتعددة أمام وسائل الاعلام المختلفة الفرصة لعمل دعاية كبيرة عن الكتب كما أن هذه الأحداث فى حد ذاتها هى أحسن أنواع العلاقات العامة

وإلى جانب ذلك هناك حملات إعلامية مستقلة ذات أغراض عامة تصحبها عادة شعارات وأقوال مأثورة يجرى تداولها على نطاق الدولة كلها أو على نطاق ولاية معينة ، والحقيقة أن الجهود التى يبذلها الناشرون وتجار الكتب فى برشلونة بالذات تستحق التسجيل هنا .

ومن قبيل العلاقات العامة تلك المسابقات التى تعقد بين متاجر الكتب لاختيار أحسن نافذة عرض ، ومسابقات أحسن « الملصقات » فى السوق الوطنى للكتاب والأسبوع الوطنى ويوم الكتاب ، وكذلك مسابقات أحسن المقالات والأحاديث الصحفية أو الإذاعية أو التليفزيونية .

ولعل أحسن فعاليات العلاقات العامة فى أسبانيا هى المعروفة باسم : (يوم الكتاب) وهو يوم رسمى صدر به مرسوم ملكى فى ٢٦ فبراير ١٩٢٦ وثبت آنذاك ذلك اليوم فى السابع من اكتوبر من كل عام (وهو يوم مولد سرفانتس) ثم عدل بعد أربعة سنوات ليصبح يوم ٢٣ ابريل (يوم وفاته) . ويجرى الاحتفال بهذا اليوم رسمياً فى كافة أنحاء الدولة وعلى الأخص فى عواصم المقاطعات وفى هذا اليوم يقوم تجار الكتب باعداد منصات للكتب فى المراكز الرئيسية من المدينة وفى الشوارع الرئيسية وتقوم الصحف والإذاعة والتليفزيون بنشر المقالات وبث الأحاديث والتحقيقات والتعليقات التى تدور جميعاً حول الكتب والقيم الحقيقية لها . وفى كثير من المدن يقوم المؤلفون بتوقيع نسخ كتبهم التى تباع . ويتلقى المشترون قسائم « اليانصيب » علهم يفوزون بالجائزة وهى جائزة قيمة فى أغلب الأحيان . وتخصص المدارس الابتدائية والثانوية جزءاً من الوقت فى ذلك اليوم لتحدث التلاميذ عن الكتب والقيم الحقيقية للقراءة . بل إن بعض المدارس تذهب إلى

حد إعداد مسرحيات أو مشاهد تمثيلية تدور حول نفس الهدف ، وتباع كل الكتب فى ذلك اليوم بخصم ١٠٪ ، وفى السنوات الأخيرة استرد هذا اليوم عظمته وروعته وفخامة تنظيمه التى كان عليها فى السنوات الأولى ، ويصل الاحتفال ذروته التقليدية المتألقة فى برشلونة . وبدراسة أثر هذا اليوم فى تنمية المبيعات كشفت عن أثر بالغ ليس فقط فى نفس اليوم ولكن على مدار السنة إلى أن يأتى اليوم التالى .

وتعتبر الجوائز الأدبية من الوسائل الفعالة فى العلاقات العامة فى الكتاب الأسبانى ، إذ أن الزيادة الهائلة فى عدد هذه الجوائز فى السنوات الأخيرة هى من الظواهر المميزة لحركة النشر الأسبانية فى العقود الثلاثة الأخيرة فهناك اليوم أكثر من ثلاثمائة جائزة . ولقد كان النجاح الذى حققته جائزة نادال Nadal Prize التى بدأ منحها منذ يناير ١٩٤٥ بواسطة (مطبوعات دستينو) فى برشلونة عاملاً هاما فى تطور حركة الجوائز هذه . ولقد أصبحت اليوم أهم جائزة فى أسبانيا عن الأعمال « غير المنشورة » .

وهناك جوائز تمنح عن أعمال منشورة بالفعل فهناك جائزة الأكاديمية الملكية الأسبانية وقدرها ستة آلاف بيزتا . وهناك مجموعة الجوائز « الوطنية الأدبية » وعددها ثمانية قيمة كل منها ٥٠,٠٠٠ بيزتا ، وتقدمها وزارة الاعلام والسياحة ، وهناك كما سنشير بعد قليل جوائز لازارلو التى تمنح عن أحسن كتب للشباب وهناك جائزة غير مالية للنقاد الأدبيين ، تقدم سنوياً .

والظاهرة الملفتة للنظر فى أسبانيا هى أن الجانب الأكبر من الجوائز التى تقدمها الهيئات والمؤسسات العامة ودور النشر العامة والخاصة مخصص للأعمال غير المنشورة والسبب من وراء ذلك واضح وهو العمل على اكتشاف المواهب الجديدة فى الكتابة والتأليف وقد تتعاون أكثر من جهة فى جائزة واحدة ، وبعض هذه الجوائز له قيمة مالية عالية ونسجل فيما يلى أهم هذه الجوائز :

القصص		الأدب		المقالات ــ الصحافة	
اسم الجائزة	قيمتها	اسم الجائزة	قيمتها	اسم الجائزة	قيمتها
بلانيتا اجويلاز البطونيو دى شيفلا الفاجورا	١,١٠٠,٠٠ بيزتا ٥٠٠,٠٠٠ بيزتا ٥٠٠,٠٠٠ بيزتا ٣٠٠,٠٠٠ بيزتا	الجائزة الشرفية للأدب القطالونى أدونيس فى الشعر	٥٠٠,٠٠٠ بيزتا تقديرية فقط	تاروس (مقالات) ميليا (صحافة) كويداد دى فيحو (صحافة)	٥٠٠,٠٠٠ بيزتا ٥٠٠,٠٠٠ بيزتا ٤٠٠,٠٠٠ بيزتا

وكثير من الجوائز الأدبية فى أسبانيا مفتوحة للمؤلفين غير الأسبان الذين يكتبون بالأسبانية بإحدى اللغات الوطنية فى أسبانيا وخاصة مؤلفى دول أمريكا اللاتينية ، وعلى الرغم من أن جائزة « فور منتور Formentor والجائزة « الدولية في الأدب » هما جائزتان دوليتان إلا أن أصلهما أسبانى وبدأ منحهما فى أسبانيا فى سنواتهما الأولى . وكانتا تمنحان سنوياً فى الفترة ١٩٦٠ — ١٩٦٥ ثم بدأ منحهما بعد ذلك كل سنتين .

ويعتبر قطاع الأطفال والشباب من أهم القطاعات المستهدفة من جانب العلاقات العامة فى النشر الأسبانى ، والمتأمل فى حركة النشر الأسبانية يجد أن إنتاج الكتب وتجارتها للأطفال والشباب قد توسعت توسعا كبيرا من نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين . ويرجع ذلك إلى جهود بعض الناشرين المحترمين من أمثال ساتور نينو كاليجا فى مدريد ، ورامون سوبينا فى برشلونة وعلى يدهم نشأت كتب قصص الأطفال وانتشرت انتشاراً كبيرا مما يجعلها تستحق صفحة شرف فى سجل كتب الأطفال الأسبانية .

ومنذ سنة ١٩٥٠ تحسن إنتاج كتب الأطفال فى أسبانيا كثيراً وبالتالى اكتسبت سوقاً رائجة ، وساعد على هذا التحسن تخصيص جوائز لكتب الأطفال وهى الجوائز المعروفة باسم (جوائز لازارلو) والتى تقدمها المؤسسة الوطنية للكتاب وأيضا بعد دخول أسبانيا المسابقات الدولية لنيل جائزة هانز كريستيان اندرسون التى بدأ منحها منذ سنة ١٩٥٦ ، وتخصيص العديد من الجوائز والمنح الأخرى فى أسبانيا . وإلى جانب الزيادة المضطردة فى كتب الأطفال والشباب على النحو الذى أسلفنا تزداد أيضا المجلات الموجهة إلى هذا القطاع عقداً بعد عقد .

وتعتبر شعبة كتب الأطفال والشباب فى المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى ، بمثابة الشعبة الوطنية الأسبانية للمجلس الدولى لكتب الشباب ، وتقوم على تنمية كتب الأطفال والشباب بطرق عديدة من بينها (أسبوع كتاب الطفل الوطنى) الذى يعقد سنويا قبيل الكريسماس ؛ الاحتفال السنوى باليوم العالمى لكتاب الطفل (الثانى من ابريل كل سنة وهو مولد هانز كريستيان (اندرسون) ؛ جوائز لازارلو التى تمنح سنويا لأحد المؤلفين أو الناشرين أو الرسامين وتصل قيمتها إلى ٩٠,٠٠٠ بيزيتا ؛ تنظيم معارض وأسواق كتب الأطفال وتنظيم اشتراك أسبانيا فى المسابقة الدولية لجائزة هانز كريستيان اندرسون ، وفى بعض السنوات يصحب المعرض الوطنى للكتاب ، المعرض الوطنى لكتاب الطفل .

ومن بين الانجازات الخاصة التى تعمل على تنمية كتاب الأطفال والشباب هناك اثنان يستحقان الذكر (غرفة القراءة سانت تريزا) فى مدريد التى قامت وبمساعدة الإدارة العامة للأرشيف والمكتبات ، بنشر العديد من الببليوجرافيات المشروحة بكتب الأطفال ؛ (المكتبة والتوثيق) فى فالنسيا وتقوم هى الأخرى بنشر الببليوجرافيات الخاصة بكتب الأطفال والشباب .

ومما يجدر ذكره هنا أن شبكة المكتبات المدرسية فى أسبانيا هزيلة بصفة عامة وماتزال دون المستوى ، ولذلك قامت مكتبة الإدارة الثقافية فى وزارة التعليم بتقديم خدمات إعارة كتب الأطفال والشباب (ليس من بينها كتب دراسية) فى نحو ٨٠٠٠ مدرسة فى أنحاء متفرقة من البلاد ، وهى المدارس التى تفتقر أساساً إلى وجود مكتبات جيدة .

ويجب ألا يمر هذا الحديث دون الإشارة إلى مجهودات كارمن برافو فالاسانت فيما يتعلق بتاريخ كتب الأطفال والشباب .

★★★

تسويق الكتاب الأسبانى

تبذل الدولة جهداً كبيراً لتشجيع امتصاص الكتاب الأسبانى فى الداخل والخارج على السواء . أيا كانت هذه الجهود مباشرة أو غير مباشرة ففى سنة ١٩٥١ أنشئت (الشعبة التنفيذية لتجارة الكتاب الخارجية) المعروفة بالاختصار CECEL وذلك بقصد الارتفاع بمستوى طباعة الكتاب الأسبانى وخاصة تلك التى يقصد تصديرها للخارج ، وتمكين هذه الشعبة من شراء الآلات والمعدات الحديثة خصص لها جزء من العملات الأجنبية المتحصلة من صادرات الكتاب الأسبانى . وفى سنة ١٩٥٨ نقلت اختصاصات هذه الشعبة إلى المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى سالفة الذكر ، ومع تحرير التجارة الخارجية الأسبانية من قيودها لم يعد لهذا الدور نفس الأهمية السابقة .

أما (قانون حماية الكتب) الصادر فى ١٨ ديسمبر ١٩٤٦ فقد صدر أساساً لتخفيض أسعار الورق المحلى الذى كان رغم رداءته — وبسبب الحماية الجمركية له — غالياً جدا . ومن خلال صندوق خاص تتوفر على إدارته دار تخليص تابعة (للشعبة الوزارية لحماية الكتاب الأسبانى) المعروفة بالاختصار — CIPLE — يتم دعم سعر ورق الطباعة

بجزء من فائض بيع ورق الصحف والمجلات وغيرها من أنواع الورق . وهذا الدعم فى السبعينات كان يتم بواقع ٢ بيزيتا لكل كيلو جرام وكمية الورق المدعوم تزيد سنة بعد أخرى ومبلغ الـ ٢ بيزتا المقررة والتى كانت فى سنة ١٩٤٦ تمثل نسبة هامة فى السعر لم تعد لها قيمة تذكر فى الثمانينات . وعلى الرغم من تحسن نوعية الورق المحلى إلا أن الحماية الجمركية له ماتزال قائمة وبالتالى يصعب استيراد الورق الأجنبى الأرخص كثيرا على نحو ما صادفناه سابقاً . ومنذ سنة ١٩٥٨ أصبحت تبعية دار التخليص للمؤسسة الوطنية بدلاً من الشعبة الوزارية .

ومنذ سنة ١٩٦٤ سجلت نشاطات النشر بين القطاعات ذات الأولوية فى الدعم والائتمان فى خطط التنمية المتعاقبة ، وتتراوح أسعار الفائدة على ائتمانات النشر بين ٥,٦٪ و ٥,٨٪ بناء على طول فترة الائتمان .

من جهة أخرى كان الناشرون وباعة الكتب حتى سنة ١٩٤٢ معفون من ضريبة الأرباح التى تسمى الآن بالضرائب الصناعية . ولكن منذ الإصلاح الضريبى فى تلك السنة أصبح الناشرون وباعة الكتب خاضعين للضريبة شأنهم شأن سائر القطاعات . ولم يقدم (قانون حماية الكتب) المشار إليه سابقاً سوى إعفاء جزئى وللناشرين فقط تحت شروط خاصة ، وحتى هذه الميزة اختفت مع قانون الاصلاح الضريبى سنة ١٩٦٤ .

أما بيع الكتب فإنه معفى مما يعرف بضريبة الأعمال ، وعلى خلاف شرائح الضرائب المعمول بها فى سائر قطاعات الإنتاج فإن الناشرين مسموح لهم بحكم القانون بأن يخصموا من قيمة رأسمالهم رصيد الكتب غير المباعة ومن ثم لاتدخل فى جملة رأس المال الخاضع للضريبة .

وفى مجال الرسوم البريدية تتمتع كتب الناشرين الأسبان (والبرتغاليين وناشرى دول أمريكا اللاتينية أيضا) بتخفيض قدره ٥٠٪ كما يسرى هذا التخفيض أيضاً على الدوريات التى ينشرها مواطنون أسبان أو برتغاليون أو من دول أمريكا اللاتينية الأسبانية بصرف النظر عن المكان الذى طبعت فيه .

تجارة الجملة فى الكتاب الأسبانى :

تزدهر تجارة الجملة فى أسبانيا وتزداد أهمية « تاجر الجملة » كوسيط بين الناشر وتاجر التجزئة مع ازدياد الانتاج الفكرى هناك ، رغم أن تجارة الجملة فى أسبانيا ليست

لها نفس الدرجة من الأهمية فى الدول الأوروبية الأخرى ، وطبقا لأرقام المؤسسة الوطنية التى ترجع إلى منتصف الثمانينات يوجد فى أسبانيا ٤٨٠ تاجر جملة : ١٨١ منهم فى مدريد ، ٧٨ فى برشلونة ، فهم يتركزون بطبيعة الحال حيث يتركز الناشرون وتأتى بعدهما بسكاى (٤٢ تاجراً) ، لاسى بالماس دى جران كاناريا (٢٥ تاجراً) ، فالنسيا (٢٠ تاجراً) ، سلامانكا (١٧ تاجراً) ، اشبيلية (١٥ تاجراً) ، سراقوسة (١٢ تاجراً) والبقية مبعثرة . والحقيقة المؤكدة أن أغلب هؤلاء التجار لايمتد نشاطهم إلى أبعد من الولايات المتحدة التى يتواجدون فيها ، وقلة قليلة منهم هى التى يمتد نشاطها إلى الدولة بأكملها .

ونصف تجار الجملة فى أسبانيا تقريباً يتاجرون فى الكتاب الأجنبى وأيضا يقومون بعمليات تصدير الكتاب الأسبانى . وهناك من تجار الجملة من يعمل كوكيل للناشرين الأجانب (خاصة من فرنسا والأرجنتين والمكسيك) . وبعض التجار يبيع مباشرة للقراءة بنظام البريد أو من الباب للباب ، وبعض تجار الجملة (٢٠٪) يعملون بالنشر فى نفس الوقت ، بل إن نسبة كبيرة منهم تتجر بالتجزئة (٦٠٪) .

تجارة التجزئة فى الكتاب الأسبانى :

فى أسبانيا كما فى معظم الدول الأوربية يكون تاجر التجزئة هو الوسيط الرئيسى الناشر والقارىء ، وتنتشر محلات بيع الكتب فى جميع أنحاء الدولة ولكن كثافتها تتفاوت تبعا للمستوى الاقتصادى والثقافى للمنطقة فالمناطق الريفية على سبيل المثال تقل فيها المحلات عن المناطق الحضرية .

وطبقا لاحصاءات منتصف الثمانينات كان هناك ٤٦٢٩ محل كتب عادى منها ٦٩٠ فى ولاية مدريد و ٤٨٦ فى ولاية برشلونة ، أى أنهما معاً يمثلان ٢٦٪ من مجموع متاجر الكتب فى أسبانيا وكان المتوسط العام هو عشر محلات لكل مائة ألف من السكان . وأكبر عشر ولايات فى هذا الاتجاه هى (بعد مدريد وبرشلونة) :

أفيـــــدو	١٩	لوجرونـــــو	١٥
نافـــــارا	١٧	فسكايـــــا	١٥
هيوسكـــــا	١٦	فالنسيـــــا	١٤
جوبوسكـــاو	١٦	سانتانـــــدر	١٣
الافـــــا	١٦	سيجوفيـــــا	١٣

ومن الواضح أن الولايات التسع المذكورة أولا تقع فى شمال أسبانيا حيث أقاليم الباسك . وفى المدن الكبرى مثل مدريد وبرشلونة وإلى حد ما فالنسيا ، سراقوسة ، بلباو ، يجنح تجار الكتب نحو التخصص ، بينما فى المدن الصغيرة والمتوسطة حيث تضعف حركة تجارة الكتب يزداد عدد تجار الكتب العموميين ، وربما بعد ازدياد رقعة الثقافة وازدياد عدد المثقفين فى تلك الأنحاء يوجد نوع من التخصص بين التجار .

وفى الوقت الراهن كما كان منذ فترة طويلة يجد تجار التجزئة أنفسهم مضطرين إلى بيع القرطاسية والأدوات الكتابية لأن تجارة الكتب وحدها غير مربحة لأنه فى معظم الأحوال تكون تلك المواد أكثر ربحية من الكتب نفسها حتى فى كثير من المحلات فى مدريد وبرشلونة . وقد كشف احصاء المؤسسة الوطنية عن أن ٤٥٪ من متاجر التجزئة تتعامل فى تلك المواد . وانتشرت فى السنوات الأخيرة بيع التسجيلات الصوتية والقطع الفنية وأفلام الفيديو . ومتجر الكتب الأسبانى عادة ما يكون مملوكاً لفرد واحد وغالباً مايواجه صعوبات كثيرة فى إدارة عمله لانعدام الخبرة والدراية بأحوال السوق .

وتعتبر الأكشاك قناة أخرى هامة من قنوات تسويق الكتاب الأسبانى ، ورغم أن هذه الأكشاك تقوم أساساً بتسويق الصحف والمجلات إلا أن كثيرا منها يتاجر فى الكتب ، وهناك مالايقل عن ٥٠٠ كشك فى مدريد وبرشلونة وحدهما تحمل ترخيصا ببيع الكتب مع المجلات والجرائد . والحقيقة أن الأهمية الاقتصادية لتلك الأكشاك محدودة لأنها مبعثرة ومتناثرة فى المدن الصغيرة والمتوسطة أساساً . ولأن الأكشاك فى المدن الكبيرة مرخص لها ببيع الكتب فلا تدخل فى عداد الأكشاك بل فى عداد محلات التجزئة .

أما عن أسعار التجزئة ، فمن المتفق عليه بصفة عامة أن يباع الكتاب للجمهور بالسعر الذى يحدده الناشر ، وهذا المبدأ مستمر حتى الآن رغم حرية التجارة التى تسود الاقتصاد الأسبانى . وهو مبدأ مقرر أيضا فى قانون ٢٠ يوليو ١٩٦٣ بشأن مقاومة الإجراءات التى تحد من المنافسة . ومع كل ذلك فقد يقوم كثير من باعة الكتب بتقديم خصم إلى زبائنهم يتراوح بين ٥ و١٠٪ من السعر المقرر .

وتنظم عملية بيع الكتب تعليمات صدرت فى يونيو ١٩٦٥ بعنوان (تعليمات تجارة الكتب) عن (المجمع الوطنى للورق وفنون الطباعة والنشر) ، وهذه التعليمات فى الواقع هى توجيهات ليست لها صفة الإلزام القانونى رغم ماورد فى مقدمتها بضرورة

معاقبة المخالفين .

والمادة الثالثة من هذه التعليمات تنص على ضرورة بيع كل الكتب عن طريق باعة الكتب والأكشاك ... إلى الجمهور بالسعر الذى حدده الناشر سواء فى الكتاب أو فى القائمة أو فى الفواتير بدون خصم أو عرض خاص أو تخفيض من أى نوع كان . والخصم الوحيد الذى يقدم والمستثنى من هذه التعليمات هو الخصم الذى يقدم فى « يوم الكتاب » أو أثناء أسواق الكتاب .

ولاتقدم التعليمات معاملة خاصة للمكتبات ولكن الفقرة الثانية من المادة الثامنة تجيز خصما يصل إلى ١٠٪ للطلبات التى ترد من « الهيئات الرسمية ومؤسسات الدولة » ، وقد سهلت تلك الفقرة عملية حصول المكتبات كلها تقريبا على هذا الخصم . كما أن الفقرة الأولى من نفس المادة الثامنة تجيز خصماً يصل إلى ١٠٪ للأساتذة والمدرسين والمعاهد التعليمية « عندما يشترون كتبا دراسية لاستخدامها فى أغراض التدريس فى معاهدهم التعليمية » . وفى الواقع يزيد هذا الخصم كثيرا عندما تشترى المعاهد التعليمية من الناشر مباشرة . والملاحظ أن هذا الإجراء قد قلص مشاركة متاجر الكتب فى بيع الكتب الدراسية مما أثار استياءهم وسبب قلقا فى تجارة الكتب الأسبانية .

وتتيح المادة التاسعة جواز زيادة أسعار البيع إلى حد ٢٠٪ فى حالة البيع بالتقسيط وفى ١٥ مايو سنة ١٩٦٩ صدرت تعليمات ملحقة للتعليمات القديمة بعنوان : (تعليمات أسعار الكتب المعرضة للمساومة) بنفس المستوى القانونى للتعليمات السابقة وقد سرت هذه التعليمات اعتباراً من أول يونيو ١٩٦٩ . وتفرق التعليمات الجديدة بين الكتب المعرضة للمساومة والكتب المستعملة أو فى أقسام الكتب المستعملة فى محلات الكتب العادية أو قسم خاص بالكتب المعروضة للمساومة فى متاجر الكتب العادية . والحكمة من هذه التعليمات الجديدة إتاحة الفرصة للناشرين لعرض الكتب التى تكسد بعد سنتين من نشرها بأسعار مساومة . والسعر الجديد طبقا للتعليمات يجب ألا يزيد عن ٥٠٪ من سعر البيع الرسمى . كذلك يحق لباعة الكتب وتجار الجملة أن يعرضوا كتبا للمساومة بعد سنتين من نشره أو ١٨ شهراً على الأقل من حصولهم عليها من الناشر وخلاصة التعليمات الجديدة أن أى كتاب يمكن أن يصبح « كتاب مساومة » بعد سنتين من نشره ويجوز بيعه بـ « سعر المساومة » كما لو كان كتابا مستعملاً .

الكتب المغلفة بمعناها الحديث ــ وهى نتاج الدول الناطقة بالانجليزية أساساً ــ لم تظهر فى أسبانيا قبل ١٩٦٠ . ومع هذا فقد دأب الناشرون الأسبان قبل ذلك التاريخ على نشر كتب جيب مختلفة الأنواع . ولم تكن هذه الكتب لا جذابة ولا أنيقة بل كانت اقتصادية أكثر من اللازم ، وقد انتشرت تلك الكتب بين الجماهير انتشاراً واسعاً . ونستطيع أن نتلمس جذور تلك الكتب فيما نشرته دار نشر « كالبا » من مجموعة كتبها الشهيرة (المجموعة العالمية) . وقد صدر من تلك المجموعة ٣٦٠ عنوانا ممتازاً فى ٥٦٤ مجلداً وقدمت خدمات ثقافية جليلة لكل الدول الناطقة بالأسبانية .

ولقد زاد إنتاج الكتب المغلفة فى النوع والكم سنة بعد سنة . ومن بين السلاسل الكثيرة تبرز سلسلة هامة ينشرها الناشر (سلفات) ؛ وهذه السلسلة تنشر كتابا جديدا كل أسبوع بسعر كان فى السبعينات يدور حول ٢٥ بيزيتا وارتفع الآن فى الثمانينات ليدور حول ١٠٠ بيزيتا ، ويباع من الكتاب الواحد مابين ٣٠٠,٠٠٠ و ٤٠٠,٠٠٠ نسخة فى أسبانيا وحدها وحوالى ٢٥٠,٠٠٠ نسخة فى دول أمريكا اللاتينية .

ويرجع النجاح الكبير لهذه الكتب جزئيا إلى الدعاية المجانية التى يقوم بها التليفزيون والإذاعة لدار سلفات بعد أن كسبت الدار جائزة المسابقة التى عقدتها محطة الدولة للإذاعة والتليفزيون الأسبانى . وإلى جانب هذه السلسلة هناك سلاسل أخرى قيمة وذات شعبية وتوزع بأعداد كبيرة من النسخ .

بيع الكتب للمكتبات فى أسبانيا :

منذ ١٧١٤ يقوم الناشرون والطابعون متضامين بإيداع نسخة من كل كتاب يطبعونه فى المكتبة (الوطنية فيما بعد) ، وذلك بناء على أوامر الملك فيليب الخامس أول ملوك أسرة بوربون ، وبمرور الوقت تراخى الناشرون والطابعون فى تنفيذه مما أدى إلى صدور قانون ملكى فى سنة ١٨٩٦ بضرورة الإيداع الإجبارى لنسخة من كافة المطبوعات المنشورة فى أسبانيا فى المكتبة الوطنية :

— Bibliotheca Nacional

Avenida Cabua Sotelo, 20

E Madrid

بيد أن هذا القرار هو الآخر لم ينفذ على الوجه الأكمل إلى أن صدر قانون ٢٣ ديسمبر ١٩٥٧ بتنظيم وتقنين (الإيداع القانونى) ، وهذا القانون الجديد منفذ بكل دقة من جانب الناشرين ، وبفضل هذا القانون أصبحت أسبانيا تستطيع إعداد إحصائيات دقيقة بإنتاجها من الكتب . ومن هذا المنطلق فإن المكتبة الوطنية بحكم تمتعها بالإيداع المحكم هذا لاتساهم فى شراء الكتاب الأسبانى .

أما المكتبات العامة وعددها اليوم يدور حول (١٣٩٦ مكتبة) فإنها تساهم بقدر كبير فى شراء الكتاب الأسبانى إذ أن جل مقتنياتها وإضافتها السنوية هى باللغة الأسانية . وكذلك الحال بالنسبة للمكتبات الجامعية التى تصل إلى (٣٣٢ مكتبة) . أما المكتبات المدرسية فعددها هزيل للغاية (٦٢٦ مكتبة) رغم أن المدارس يربو عددها على ١٥ ألف مدرسة مما أدى إلى أن تقوم مكتبة الادارة الثقافية فى وزارة التعليم بتقديم خدمات إعارة كتب الأطفال والشباب (ليس من بينها كتب دراسية) فى نحو ٨٠٠٠ مدرسة فى انحاء متفرقة من البلاد حيث تفتقر الغالبية الساحقة من المدارس الأسبانية إلى مكتبات أو على الأقل مكتبات جيدة . ومن هنا فإن المكتبات المدرسية لاتساهم إلا بقدر صغير فى امتصاص الكتاب الأسبانى .

والمكتبات المتخصصة فى أسبانيا رغم ضآلة عددها النسبى (٤٣٥ مكتبة) فإنها تسهم بنصيب كبير فى امتصاص الكتاب الأسبانى المتخصص ، وحيث تتمتع هذه المكتبات بميزانيات كبيرة لشراء الكتاب .

ويقدر الخبراء نسبة ماتساهم به المكتبات الأسبانية فى امتصاص الكتاب الأسبانى بنسبة تتراوح بين ٣٥٪ و ٥٠٪ تاركة للأفراد نسبة تدور بين ٦٥ و ٥٠٪ ، وهى نسبة كبيرة بلا شك .

بيع الكتب بالبريد فى أسبانيا :

لاتوجد فى أسبانيا شبكة متاجر للبيع بالبريد تعرف بهذا الاسم على النحو الذى نصادفه فى كثير من الدول الأوربية والولايات المتحدة ، ولكن تجار الجملة والتجزئة والناشرين عندما يتلقون طلبا بالبريد لشراء كتاب أو كتب معينة فإنهم لايترددون فى إرساله ، ومن جهة ثانية فإن الناشرين وتجار الجملة عادة مايرسلون قوائم المطبوعات بالبريد إلى نخبة من القراء يتوسمون فيها الرغبة فى شراء كتبهم . ولاتوجد فى الواقع

إحصائيات محددة تساعد على تحديد حجم المبيعات عن هذا الطريق بيد أن هناك إحساساً عاما بأن هذا الحجم صغير للغاية .

من ناحية ثانية هناك نظام البيع بواسطة البائع المتنقل (السريح Peddlar) الذى يقوم بالتردد على البيوت والمكاتب ليبيع للناس الكتب وقد تطور هذا النظام تطوراً كبيراً فى السنوات الأخيرة . ومن المفيد أن نذكر أن الباعة المتنقلين هؤلاء يتبعون الناشر أكثر مما يتبعون تاجر الجملة أو التجزئة ، وهى مسألة تهدد تجارة الكتب فى الواقع .

التصدير والاستيراد

أخذت الصادرات فى التعاظم ــ كالواردات ــ منذ ١٩٥٩ ، ومن المعروف منذ فترة طويلة أن أسبانيا دولة مصدرة للكتب ، وهو تقليد سارت عليه أسبانيا منذ مطلع القرن السادس عشر . وفى الاحصائيات الأسبانية تدخل النوت الموسيقية والخرائط والصور ضمن الكتب وكان ذلك حتى سنة ١٩٦٧ . وحتى تلك السنة كانت الكتب تمثل ٩٠٪ من إجمالى الصادرات . ولقد كان التعسف فى تحديد قيمة العملة الأسبانية فى مواجهة العملات الأجنبية سببا فى كساد الصادرات الأسبانية التى لم تزد سنة ١٩٥٨ عن ٤٦٧٥ طنا . وكان لإعادة النظر فى هذا القرار وتعديل قيمة العملة أثره فى تنمية الصادرات سنة ١٩٥٩ حيث بلغت أكثر من خمسة آلاف طن قيمتها (٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ بيزيتا) ولقد كان لنمو الصادرات المتزايد منذ ١٩٥٩ أثره الواضح فى جعل أسبانيا واحدة من أكبر خمسة دول مصدرة للكتب فى الغرب بعد الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية وفرنسا . وتصور الأرقام الآتية الصادرات الدقيقة للكتاب الأسبانى والتى تعلنها المؤسسة الوطنية فى السنوات ١٩٦١ ــ ١٩٨٥ . ويجب التنويه إلى أن الكتب لم تكن قد عزلت عن سائر المطبوعات المذكورة قبل سنة ١٩٦٧ . ولذلك يظهر الرقم الإجمالى بالقيمة المالية والقيمة الوزنية . وتكشف عن تعاظم سنوى فى الاتجاهين ، على الرغم من التضخم وارتفاع الأسعار على المستوى العالمى :

ويلاحظ وجود انخفاض تدريجى فى نسبة الصادرات إلى الدول الناطقة بالأسبانية وهذا لايعنى عدم الزيادة فى المبيعات الفعلية بقدر مايعنى أن الصادرات إلى الدول الأخرى قد ارتفعت وخاصة إلى الدول الأوربية وهو يعنى من جهة أخرى أن صناعات النشر فى دول أمريكا اللاتينية قد اشتد عودها أيضاً . ومنذ سنة ١٩٦١ استمرت خمس دول فى تصدر قائمة الدول المستوردة للكتاب الأسبانى وهى : الأرجنتين ــ

المكسيك ــ فنزويلا ــ كولومبيا ــ شيلى ، وقد تتفاوت المواقع من سنة إلى أخرى ولكنها تبقى دائما على رأس الدول المستوردة للكتاب من أسبانيا ، وهى دول ناطقة بالأسبانية . أما الدول غير الناطقة بالأسبانية الرئيسية فى استيراد الكتاب الأسبانى فهى : الولايات المتحدة ــ البرازيل ــ فرنسا ــ بريطانيا ــ ألمانيا الغربية ، وهى الأخرى تتبادل المواقع ولكنها تبقى فى رأس قائمة الدول غير الناطقة بالأسبانية .

الصادرات الأسبانية من الكتب
١٩٦١ ــ ١٩٨٥ بالطن ومليون بيزيتا

السنة	الكتب وحدها			
	طن	بيزيتا (مليون)	طن	بيزيتا (مليون)
١٩٦١	٩٣٩٣	١٠٧٩		ــــ
١٩٦٢	٩٤٧٥	١١٥٣٠		ــــ
١٩٦٣	١٠٥٠٢	١٣٥٧		ــــ
١٩٦٤	١١٢٠٨	١٥٧٥		ــــ
١٩٦٥	١٣٠٧٣	١٧٦٠		ــــ
١٩٦٦	١٧٦٦٠	٢٣٤١		ــــ
١٩٦٧	١٨٥٦٦	٢٥٨٨	١٦٤٠٠	٢٣٥٩
١٩٦٨	٢٢١٢٠	٣٢٣٦	١٩٦٣٢	٢٩٢٨
١٩٦٩	٢٧٥٠٤	٤٠١١	٢٤٥٥٥	٣٦٣٨
١٩٧٠	٣٥٢٠٨	٤٧٢٠	٣١٠٠١	٤٢٤٠
١٩٧٥	٤٠٧٠٢	٥٣٣١	٣٥٢٠٠	٤٦٣٥
١٩٨٠	٤٦٢٠٦	٥٩٧١	٤١١٦٦	٥٣٠٧
١٩٨٥	٥١٧٠٤	٦٧٩٦	٤٦٢٠٨	٦٠٩٠

ومن الطبيعى أن تكون الدول الناطقة بالأسبانية هم أهم وأكبر الدول المستوردة لكتب أسبانيا ، وتصور النسب المئوية الآتية كتل الدول المستهلكة للكتاب الأسبانى :

obeikandl.com

المنطقة	١٩٦١	١٩٦٥	١٩٧٠	٧٥	٨٠	٨٥
الدول الناطقة بالأسبانية	٨٨,٨	٨٤,٢	٧٨,٦	٧٦,٦	٧٦,١	٧٥,٧٪
البرتغال والبرازيل	٣,٦	٣,--	٣,٩	٤,١	٤,٢	٤,٤٪
إجمالى أمريكا اللاتينة والبرتغال	٩٢,٤	٨٧,٢	٨٢,٥	٨٠,٧	٨٠,٣	٨٠,١٪
بقية أوربا	٤,٢	٦,٦	١٢,٥	١٣,٩	١٤,٦	١٥,٣٪
الولايات المتحدة	٢,٩	٥,٢	٣,٩	٣,٤	٤,--	٣,٦٪
دول أخرى	٠,٥	١,-	١,١	٢,٠	٢,١	٢,٠٪

ولقد بلغت صادرات الناشرين الأسبان (إذا نحينا صادرات تجار الجملة والتجزئة) حوالى ٣٥ ــ ٤٠٪ من مجموع أعمالهم ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى حجم سوق أمريكا اللاتينية ، وهذا السوق الضخم يفسر الظاهرة الفريدة التى تتميز بها صادرات الكتاب الأسبانى عن سائر دول أوربا وهى أن نسبة صادرات الكتب فى أسبانيا تصل إلى ٥٪ من مجموع حجم الصادرات الأسبانية كلها إلى الخارج وتصل إلى ١٥٪ من صادراتها إلى دول أمريكا اللاتينية .

وبعد إتمام عملية التصدير يستطيع المصدر أن يسترد الـ ٩٪ الضريبة التى دفعها من قيمة صادراته . وهذا المبلغ يرد على أجزاء حسب نصيب كل شركة فى الصادرات وكل شركة أيا كان جهدها فى التصدير تسترد الحد الأدنى المقرر .

ومنذ سنة ١٩٦٣ أوجد نظام خاص بالائتمان لتمكين المصدرين الأسبان من الانتظار طويلاً حتى يستردوا قيمة ماصدروه لزبائنهم فى أمريكا اللاتينية . وهذا الائتمان قد يصل إلى ٥٥٪ من قيمة ماصدره المصدر فى العام الذى سبق . ومنذ سنة ١٩٧٢ عدلت النسبة لتصبح ٥٥٪ مما استرده المصدر من قيمة صادراته فى العامين السابقين على طلب الائتمان وقد بلغت المبالغ التى رصدت كائتمانات فى سنة ١٩٦٩ نحو ١٢٣٢ مليون بيزيتا وفى سنة ١٩٨٥ ارتفعت هذه المبالغ إلى ٣٣٤٩ مليون بيزيتا . وكما ألمحنا من قبل تقوم المؤسسة الوطنية بجهود كبيرة فى تنمية صادرات الكتاب الأسبانى بإعداد المعارض

والأسواق فى أوربا وأمريكا ، كما تشترك فى المعارض الدولية فى فرانكفورت ، وارسو ، بروكسل وغيرها مما كان له أعظم الأثر فى تنمية مبيعات الكتاب الأسبانى فى الخارج ومن ثم إرتفعت صادرات هذا الكتاب إلى دول ومناطق مختلفة من العالم .

وعلى الجانب الآخر فإن الواردات هى الأخرى شهدت زيادة وئيدة سنة بعد أخرى ولكن هذه الزيادة أخذت فى التعاظم منذ سنة ١٩٥٨ لعدة عوامل من بينها : تحرير التجارة الخارجية (١٩٥٩) ؛ ارتفاع مستوى المعيشة ، وتنامى القوة الشرائية منذ ١٩٦١ ، تراخى الرقابة منذ ١٩٦٢ ، تزايد أعداد السياح الأجانب بعد تثبيت سعر البيزيتا سنة ١٩٥٩ وهؤلاء السياح كانوا يحتاجون إلى الكتب من بلادهم ؛ ومن العوامل أيضا ظهور عمليات النشر الدولى المشترك ؛ وهذا العامل الأخير يقضى باستيراد الطبعة الكاملة كلها أو بعضها إلى أسبانيا (ويمكن تصديرها بعد ذلك كليا أو جزئيا إلى دول أمريكا اللاتينية) .

ولأن المؤسسة الوطنية هى التى تمنح تصاريح الاستيراد فإنها فى وضع يمكنها من إعطاء أرقام دقيقة على النحو الذى تصوره الأرقام الآتية عبر عدد من السنوات بملايين البيزيتات :

السنـــــــة	القيمة (مليون بيزيتا)
١٩٦١	٢٠٣
١٩٦٦	٤٢١
١٩٧٠	٦٣٩
١٩٧٥	٩٤١
١٩٨٠	١٢٢٥
١٩٨٥	١٥٢١

وقد ظلت الدول المورِّدة الرئيسية هى نفسها طوال ربع قرن ، وقد احتلت فرنسا مركز الصدارة منذ ١٩٦٢ ــ ايطاليا ــ بريطانيا ــ المكسيك ــ الأرجنتين ــ

الولايات المتحدة ــ ألمانيا الغربية ، وقد تتفاوت مواقع الدول الأخيرة فى قيم الكتب المورَّدة إلى أسبانيا من سنة إلى أخرى .

ومما يجدر ذكره أن أسبانيا قد صدقت على اتفاق فلورنسا الذى ينص على حرية تدفق مصادر المعلومات . ومن جهة ثانية فإن واردات الكتب من البرتغال ودول أمريكا اللاتينية حتى غير الموقعة على إتفاق فلورنسا معفاة من الرسوم الجمركية أيا كان نوعها ، على حين أن هناك ضريبة ٩٪ من القيمة الاجمالية للواردات على كافة الكتب باللغة الأسبانية التى تأتى من أية دولة (فيما عدا البرتغال ودول أمريكا اللاتينية) وهى ضريبة تعادل الضريبة المفروضة على الكتب المنشورة داخل أسبانيا ؛ وبذلك يتحقق العدل بين الكتب المنتجة محليا والمستوردة من الخارج بنفس اللغة .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب فى أسبانيا :

لقد تطورت تجارة الكتب المستعملة والقديمة فى السنوات الأخيرة على النحو الذى كان معمولاً به فى الأسواق التجارية فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، ومع هذا لم تكتسب هذه التجارة وضعها المهنى إلا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى ثلاثة من كبار باعة الكتب وهم : بدرو سالفا فى فالنسيا ؛ أنطونيو بالوا فى برشلونة ؛ بدرو فندل فى مدريد . ولقد قام بالوا ضمن ماقام به بإعداد دليل ممتاز سنأتى عليه فيما بعد وهو (دليل تاجر الكتب الأسبانى الأمريكى) ، كما قدم بدرو سالفا بنشر قائمة المطبوعات الشهيرة (فهرس متجر كتب سالفا) فى مجلدين فى فالنسيا سنة ١٨٧٢ وأعاد طبعة فى برشلونة تاجر الكتب خوزيه بورتر ١٩٦٣ لأهميته كببليوجرافيا تجارية .

وطبقا لاحصاء المؤسسة الوطنية فى ٣٠ سبتمبر ١٩٨٥ يوجد فى أسبانيا ٤٩١ تاجر كتب قديمة ثلثهم تقريباً يوجد فى مدريد (٨٣) ، وبرشلونة (٧٥) . وهناك منهم اثنان وثلاثون فى سراقوسة ، ثمان وعشرون فى فالنسيا ، سبع وعشرون فى لاكورونا ، أما البقية الباقية فهى مبعثرة فى أنحاء متفرقة حيث العائد أقل أهمية . وهناك عدد كبير من تجار مدريد يتركز فى (كوستا دى كلوديو مويانو) بالقرب من حديقة ريتيرو وهم هناك يمثلون مايعرف بسوق الكتب Feria de Libros ولقد بدأ هذا المركز فى الانتعاش منذ العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن .

ومنذ عام ١٩٥٢ يقام فى برشلونة سوق سنوية تعرف باسم (سوق الكتب المستعملة ؛ القديمة والجديدة) . وقد أصبحت فى السنوات الأخيرة حدثا وطنيا حيث يؤمه العديد من تجار الكتب المستعملة والقديمة من مختلف مدن الدولة . وهذا السوق يضم مايزيد على خمسين منصة تبيع الكتب للجمهور مباشرة .

أما مزادات الكتب فلا تمثل فى أسبانيا ظاهرة ذلك أن أهم مزادين حدثا فى أسبانيا عقدا فى سنة ١٩١٣ و ١٩٣١ فى مدريد وبرشلونة على التوالى .

نوادى الكتب :

تطور نوادى الكتب فى أسبانيا بطىء جدا إذا قورن بالدول الأخرى ولعل أهم كيان يقترب من صفة نادى الكتاب هناك هو (حلقة القراء Circulo de lectores) التى بدأت سنة ١٩٦٢ ونظمها الناشر فيرجارا فى برشلونة بالتعاون مع دار نشر بيرتلسمان الألمانية ، وبعد ذلك استقلت عن فيرجارا وأصبح لها كيانها الخاص وتضم الآن قرابة مليون عضو من أسبانيا وحدها . وقد افتتحت لها فروعا فى البرتغال ودول أمريكا اللاتينية الناطقة بالأسبانية .

ويتصل بهذا الموضوع هواية جمع الكتب فى أسبانيا ، ذلك أن هذه الهواية هناك قد مرت بعصور مشرقة كثيرة وخاصة اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر نتيجة لتأسيس (جماعة جماعى الكتب الأسبانية) التى ظهرت فى الفترة من ١٨٦٦ ــ ١٩١٨ ثم توقف هذا النشاط لفترة ثم استؤنفت مرة ثانية فى ظل جمعية أخرى عرفت باسم (متجر كتب جماعى الكتب الأسبان) التى أسسها جابرييل مولينا ولكنها لم تكن بنفس مكانة الجمعية السابقة .

ولقد أسست جمعية أخرى فى برشلونة سنة ١٩٤٤ باسم (اتحاد جماعى الكتب فى برشلونة) ولكن عدد أعضائها لم يزد على مائة عضو . ومازالت هذه الجمعية موجودة حتى الآن ولكن نشاطها النشرى ليس متصلاً . وفى المدن الأخرى نجد جمعيات مماثلة ولكنها أقل قدراً .

ومما يدل على مكانة وأهمية جمع الكتب فى حياة الشعب الأسبانى أن دار كاستاليا فى فالنسيا قد قامت بنشر كتاب ممتع بعنوان (جمع الكتب) مرتين فى سنة ١٩٣٩ و ١٩٥٧ . كما توفر المؤلف الشهير ف . فندل على نشر كتابه (جامعو الكتب

ومكتباتهم منذ دخول الطباعة أسبانيا إلى الوقت الحاضر) ؛ وقد صدر هذا الكتاب فى مدريد سنة ١٩٣٤ ، ومازال حجة حتى اليوم .

أسواق الكتاب الأسبانى ومعارضه :

تكشف الوثائق التاريخية كما تكشف المصادر الأدبية عن أن منصات الكتب كانت تتخذ مواقعها فى الأسواق التجارية الأسبانية منذ منتصف القرن السادس عشر ورغم أن هذه العادة استمرت عبر القرون حتى يومنا هذا إلا أن أسبانيا لاتدعى بلوغها نفس المستوى الذى وصلت إليه أسواق الكتب الألمانية .

ويرجع الفضل إلى مبادرة طلبة مدرسة تجارة الكتب بمدريد فى إقامة أول معرض فى مدريد فى ربيع سنة ١٩٣٣ بمساندة وتمويل من « غرفة الكتاب الرسمية » وقد كان أثر هذا الكتاب عميقاً وأدى إلى إقامة سلسلة من المعارض فى الهواء الطلق جرى عقدها بانتظام منذ ذلك الحين وقد أطلق عليها (أسواق الكتب الوطنية) وأصبحت إحدى خصائص عالم الكتب فى أسبانيا .

وبعد الحرب الأهلية بدأ تنظيم هذه المعارض سنويا تحت رعاية وإشراف المؤسسة الوطنية ماعدا سنتى ١٩٥٠ و ١٩٥٤ ، ويقام (السوق الوطنى للكتاب) سنويا فى مدريد باستثناء بعض السنوات يقام فيها خارج مدريد : ١٩٤٦ ، ١٩٥٢ فى برشلونة ، ١٩٤٨ فى اشبيلية ... ويؤم هذه الأسواق مئات الآلاف ويتاح خصم يصل إلى ١٠٪ وهو نفس الخصم الذى يتاح فى (يوم الكتاب) . والسوق الوطنى يقام عادة فى نهاية مايو وأوائل يونيو من كل سنة . ويساهم فى هذا المعرض الناشرون وتجار الجملة والتجزئة على السواء ، وهم جميعا يبيعون إلى الجمهور مباشرة . ويصل عدد المنصات التى تقام مابين ١٠٠ و ١٥٠ منصة ويستمر السوق مابين ١٠ و ١٧ يوما ، وقد بلغت المبيعات فى سوق ١٩٧٠ ما يربو على ٢٧ مليون بيزيتا وفى سوق ١٩٨٥ مايربو على ٧٥ مليون بيزيتا . ويتيح السوق الفرصة لعرض عدد ضخم من الكتب الجديدة فى مكان محدود نسبيا كما تصحب السوق حملات ترويجية واعلامية ضخمة عن الكتب وقيمها الأصلية . ولقد كان من أثر فاعلية هذا المعرض فى تنمية المبيعات أن قام كثير من تجار الكتب فى الأقاليم بإعداد معارض وأسواق خاصة بهم ، ومن الطريف أن هذه الأسواق المحلية تحمل أيضا صفة (الوطنى) لأن كثيرا من الناشرين يمثلون فيها عن طريق تجار الكتب .

ومن الأسواق المتخصصة نذكر أهمها : « سوق الكتب المستعملة ؛ القديمة والجديدة » التى تعقد سنويا فى برشلونة وقد أشرنا إليها من قبل ؛ « سوق كتب الأطفال والشباب » وهى تعقد أحيانا ملحقة بالسوق الوطنى وأحيانا مستقلة وقائمة بذاتها فى مدريد أو الأقاليم .

ومن الطبيعى أن يساهم الناشرون الأسبان بإنتاجهم فى أسواق الكتب الدولية على النحو الذى المحنا إليه لمامًا من قبل .

الضبط الببليوجرافى للكتاب الأسبانى :

ظهرت أولى الببليوجرافيات الشاملة للكتاب الأسبانى فى القرن التاسع عشر وقد بدأت تلك الببليوجرافيات على شكل فهارس لباعة الكتب مثل سالفا بائع الكتب فى فالنسيا ؛ هيدالجو بائع الكتب فى مدريد . وكان حرصهم عظيما على تجديد قوائمهم باستمرار .

ولقد كان انطونيو بالوا دولكت بائع الكتب فى برشلونة الشهير جامع أول فهرس شامل يظهر فى مطالع القرن العشرين بعنوان (دليل تاجر الكتب الأسبانى ــ الأمريكى) وفى سنة ١٩٣٢ قامت (غرفة الكتاب الرسمية) بنشر « الفهرس العام لتجارة كتب اللغة الأسبانية » الذى يغطى إنتاج الثلاثين سنة الأولى من هذا القرن ويصل عدد المفردات فيه إلى ٩٢٦٧٠ فى خمسة مجلدات نشر آخرها على يد المؤسسة الوطنية سنة ١٩٥١ . ويتمم هذا العمل عمل آخر يغطى الفترة من ١٩٣١ – ١٩٥٠ بعنوان « الفهرس العام لتجارة الكتاب الأسبانى » فى أربعة مجلدات وصل عدد المفردات المسجلة فيها إلى ٦٩٥٧٥ ونشرته المؤسسة الوطنية بمدريد فى السنوات ١٩٥٤ ــ ١٩٦٣ . ولم تصدر أية ببليوجرافيات مكملة له بعد سنة ١٩٥٠ . وقد قامت « إدارة الإيداع القانونى » جزئيا بسد هذه الفجوة عن طريق نشر ببليوجرافيات سنوية بعنوان (الببليوجرافية الأسبانية) ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ وتقوم كذلك بنشر (نشرة الإيداع) ولكن على أساس غير منتظم .

ولقد توفرت شركة بوكر فى نيويورك وبوينس ايرس منذ سنة ١٩٦٤ على نشر ببليوجرافية (الكتب الأسبانية بالسوق) والتى تعتبر اليوم أكبر دليل ببليوجرافى يحصر الكتب الموجودة بالسوق فى اللغة الأسبانية ..

ولما كانت هذه جميعا أقرب إلى الببليوجرافيات التجارية منها إلى الببليوجرافيات العامة الرسمية فقد قامت (إدارة الايداع القانونى)التى تتبع الآن (الادارة العامة للأرشيف والمكتبات) فى وزارة التعليم والعلوم ومقرها فى المكتبة الوطنية الأسبانية ، قامت بإصدار ببليوجرافية شهرية جارية باسم (الببليوجرافية الأسبانية) ، وتصدر الآن بصفة منتظمة مع تجميع سنوى ويمكن اعتبارها الببليوجرافية الوطنية لأسبانيا .

وإلى جانب تلك الببليوجرافيات والفهارس العامة هناك العديد من الببليوجرافيات المتخصصة فى مجالات شتى .

ويكمل صورة الضبط الببليوجرافى للكتاب الأسبانى الدوريات المهنية ويأتى على رأسها الدورية الشهيرة المعروفة باسم « الكتاب الأسبانى » :

— EL Libro Espanol

Ferraz 11

E Madrid

وينشر بهذه الدورية العديد من المقالات والدراسات والأبحاث والتعليقات ويمكن اعتبارها لسان حال تجارة الكتب وصناعة النشر فى أسبانيا بما تنشره من إعلانات عن الكتب الجديدة وقوائم ببليوجرافية متنوعة من حين إلى آخر ، ورغم أن هذه المجلة قد صدرت بعنوانها الحالى سنة ١٩٥٨ إلا أن تاريخها يمتد إلى سنة ١٩٠١ حين صدر أول عدد من (الببليوجرافية الأسبانية) ثم حل محلها سنة ١٩٢٣ (الببليوجرافية الأسبانية والأسبانية الأمريكية العامة) ، ومن سنة ١٩٢٦ إلى ١٩٣٦ صدر ملحق للببليوجرافية بعنوان (نشرة غرفة الكتاب الرسمية فى مدريد وبرشلونة) . وبعد الحرب الأهلية وفى سنة ١٩٤٢ أعيد نشرها بعنوان (الببليوجرافية الأسبانية) وظلت بنفس الاسم حتى سنة ١٩٥٨ حين تغير الاسم والأسلوب إلى الاسم الحالى .

وفى كل سنة تقوم الدورية بنشر أعداد خاصة فى موضوعات متفرقة مثل كتب الأطفال ، سوق الكتاب الوطنى ، وفى بعض السنوات تصدر أعداد خاصة بلغات مختلفة : الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية وخاصة فى السنوات التى تشترك فيها أسبانيا فى معرض الكتاب الدولى فى فرانكفورت .

وفى السنوات ١٩٥٣ ــ ١٩٥٨ صدرت مجلة فصلية ممتازة بعنوان (أخبار الكتاب

الأسبانى) وكانت ممتازة فى المستوى العلمى ومستوى الإخراج ، ولكنّها توقفت بعد خمس سنوات من صدورها ربما لأن السوق لم يستوعبها مع سابقتها .

وتقوم نقابة تجارة الكتب فى برشلونة وهى نقابة مستقلة ولكنها تقع فى نفس مقر المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى بنشر دورية أخرى هى (متجر الكتب) :

— Libreria

Mallorca 274

E Barcelona

وذلك منذ سنة ١٩٦٢ وتتضمن معلومات وتعليقات وقوائم كتب عامة ومتخصصة ومقالات خفيفة عن الكتاب الأسبانى .

ويتوفرالمجلس المحلى فى برشلونة منذ سنة ١٩٥٠ على إصدار (فهرس كتب برشلونة) وهى ببليوجرافية تصدر سنويا وتسجل الكتب التى نشرها الناشرون فى برشلونة فى السنة التى تسبق إصدار الفهرس والتى قدموها للمكتبة المحلية (وتعتبر إلى حد ما مكتبة وطنية ثانية إلى جانب المكتبة الوطنية الأساسية فى مدريد والتى سبق ذكرها) ، والحقيقة أن إهداء الكتب للمكتبة المحلية كل سنة حدث فكرى كبير تصحبه محاضرة قيمة يسجلها الفهرس كمقدمة له . ويعتبر هذا الفهرس سجلا حافلاً يضم على الأقل ٧٠٪ مما نشر فى برشلونة من كتب فى العقود الثلاثة الأخيرة .

وهناك دورية مستقلة يصدرها فرد فى مدريد بعنوان (انسولا) :

— Insula

Benito Gutierrez, 26

E Madrid

وهى تسجل الكتب الجديدة فى قائمة مفصلة ومشروحة شهرياً وتعتبر الدورية الرائدة فى عرض الكتب ونقدها ، كما سنرى بعد ذلك .

فإلى جانب الدورية المذكورة سابقاً تظهر عروض الكتب — وهى مظهر هام من مظاهر الضبط الببليوجرافى — بصفة دائمة فى الصحف اليومية والأسبوعية كما تظهر فى الدوريات العامة والمتخصصة ، ويلاحظ أن أوسع الصحف الأسبانية انتشاراً تخصص مساحة كبيرة لهذه العروض أسبوعياً .

وتقوم دورية (المكتبة الأسبانية ــ Bibliotheca Hispana) وعنوانها : الفرعى : عرض ونقد الكتب ، بعرض عدد كبير من الكتب وتنقسم إلى قسمين : الفنون ، العلوم .

كذلك تتضمن ببليوجرافية (موسوعة التوثيق الببليوجرافى) :

— Enciclopedia Orientacion Bibliográfica. Barcelona.

Juan Flors, 1964 - 1965 . 4 vols.

عروضاً لعدد ضخم من الكتب يصل إلى ٤٧٣٠ عنوانا فى العلوم الطبيعية والانسانية ، الرياضيات ، الدين وبعض القصص ، وقد جمعت هذه العروض من الدوريات المختلفة .

ويجب إلقاء الضوء على وجه الخصوص على العروض التى تقدمها دوريات : انديس Indice ، انسولا Insula فى مدريد ؛ ديستينو Destino فى برشلونة .

والحقيقة أن مجال النشر كموضوع قد حظى باهتمام تأليفى ونشرى ملموس ، إذ تتوفر المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى على نشر (دليل الناشرين وباعة الكتب الأسبان) كما تتوفر على نشر ببليوجرافية مستفيضة ومشروحة بالكتب الدراسية إلى جانب ببليوجرافيات متخصصة فى موضوعات مختلفة مثل : كتب الأطفال ــ كتب الدين ــ كتب الهدايا ــ الإدارة ــ القصص ــ اللغة والأدب الأسبانى ، كما نشرت ببليوجرافيات بالكتب الأسبانية التى ترجمت إلى اللغات الأخرى .

ومن الدراسات الرائعة التى تعطى نظرة عامة على الكتاب الأسبانى وتطوره تلك التى صدرت سنة ١٩٦٤ عن المؤسسة الوطنية بعنوان (تطور الكتاب الأسبانى فى ٢٥ سنة من السلم) . ويشبه هذه الدراسة المجلد الثانى من (دراسة وسائل الاتصال فى أسبانيا) التى توفر عليها معهد الرأى العام فى مدريد سنة ١٩٦٤ حيث نجد فى هذا المجلد جداول إحصائية دقيقة ومضبوطة وتعليقات وتحليلات عميقة لمختلف جوانب النشر وتجارة الكتب فى أسبانيا .

ومن الكتب الهامة المتعلقة بالنشر والطبع وتجارة الكتب الأسبانية والتى قامت بها المؤسسة الوطنية : (مدارس تجارة الكتب) ؛ (فنون تصوير الكتب) ؛ (الورق وإنتاجه) ، (تاجر الكتب والاعلان عن الكتب) ؛ (تاجر الكتب وعالمه) وغيرها ولمؤلفين مختلفين .

ومن الدراسات الفردية يجب أن نشير إلى كتاب (التنظيم التجارى لمتجر الكتب) لمؤلفه أ .بويجفرت ونشر فى مدريد سنة ١٩٦٤ ، كتاب (أسواق الكتب الأسبانية فى الأرجنتين) لنفس المؤلف سنة ١٩٦٧ ، ويتضمن الكتاب فيما يتضمن معلومات قيمة عن إنتاج الكتاب الأسبانى وتصديره ، وكتاب (إدارة وتنظيم متجر الكتب) لمؤلفه هـ . ماركوس سنة ١٩٧١ ، وكتاب (الكتب ؛ إنتاجها وتسويقها) لمؤلفه ج . بول اريو سنة ١٩٧٠ أيضا . ومما يجدر ذكره أن تلك الكتب جميعا قد نالت جوائز فى مسابقات المؤسسة الوطنية .

ورغم أن كتاب (الكتاب الأسبانى) لمؤلفه ب . بوهيجا والمنشور فى برشلونة سنة ١٩٦٢ عن دار جيلى قد مر عليه الآن ربع قرن من الزمان إلا أنه يعتبر دراسة تاريخية أكاديمية لحركة النشر الأسبانية ، ويكمل هذا الكتاب كتابه الآخر وصدر عن نفس الناشر العظيم جوستاف جيلى (الخطوط العامة لسياسة تجارة الكتب) والذى صدر عن الدار سنة ١٩٤٤ . وهو دراسة رائعة عن تجارة الكتاب الأسبانى خلال النصف الأول من القرن العشرين ، ورغم أن المعلومات والأرقام الموجودة فيه قديمة وتاريخية إلا أنه درس فى المنهج .

ومن المؤكد أن المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى تعتبر مصدرا هاماً من مصادر المعلومات عن صناعة النشر وتجار الكتب الأسبانية كما أنها تعتبر مصدراً ثقة فى المعلومات المتعلقة بالنشر وتجارة الكتب سواء فى مدريد أو برشلونة . وفى مقرها الرئيسى فى مدريد يوجد (قسم التسويق والتوثيق) يمكن بعد دفع رسوم قليلة الحصول على معلومات عن ستين ألف من المكتبات ومتاجر الكتب والمؤسسات التعليمية والجامعات فى كل الدول الناطقة بالأسبانية والمؤسسات والأفراد المهتمين بالكتاب الأسبانى فى المناطق الأخرى من العالم .

كذلك فإن (إدارة المعلومات الببليوجرافية الوطنية) ومقرها فى المكتبة الوطنية فى مدريد ، تتوفر على تقديم كافة المعلومات المتعلقة بالانتاج الفكرى الأسبانى ضمن الواجبات والوظائف التى تقوم بها . وكما أشرنا فى الكراسة الثانية من هذا البحث ، تعتبر مكتبة فرع المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى فى برشلونة من أحسن المجموعات فى كل أوربا والمتخصصة فى موضوع النشر والكتاب ، وتعتبر من المكتبات التى لاغنى عنها للمتخصصين والباحثين والمثقف العام .

ورغم أهمية دراسات السوق إلا أنها فى أسبانيا [illegible]

المؤسسة الوطنية فى بعض المناطق واجهت صعوبات جمة ولم تسفر عن النتائج المرجوة . ومن الدراسات القليلة التى تمت تلك التى قام بها البنك الأسبانى للأئتمان فى مدريد سنة ١٩٦٥ بين عشرة آلاف مواطن فى أنحاء متفرقة ، ونشرت النتائج فى (الكتاب السنوى للسوق الأسبانى) ومنها يتضح أن المواطن الأسبانى فوق عشر سنوات كان يشترى ٠,٠٤ إلى ٠,٣٨ كتابا كل أسبوعين . ولما قام البنك بها سنة ١٩٦٨ كانت الأرقام هى ٠,٠٧٨ ٠,٤٠٨ كتابا ، وكان المتوسط العام هو ٠,١٨١ كتابا وتدل هذه الأرقام على تحسن طفيف فى خلال ثلاث سنوات . وكما أشرنا من قبل هناك الدراسة التى قام بها معهد الرأى العام فى مدريد عن وسائل الاتصال فى ثلاث مجلدات ١٩٦٥/٦٤ ، وتتضمن قسماً هاماً فى المجلد الثانى عن الكتب والسوق المتاحة لها .

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الأسبانى :

ليس هناك إعداد مهنى إجبارى أو رسمى على النشر أو صناعة الكتب فى أسبانيا بل هناك برامج غير رسمية توجد فيما يعرف بمدارس تجار الكتب . وقد بدأت أول مدرسة من هذا النوع فى مدريد سنة ١٩٣٠/١٩٢٩ واستمرت حتى ١٩٣٥/ ١٩٣٦ وتوقف نشاطها بسبب الحرب الأهلية . وقد أفتتحت مدرستان جديدتان لتجار الكتب فى مدريد وبرشلونة ١٩٦٣/٦٢ وقد توفرت على افتتاح هاتين المدرستين المؤسسة الوطنية . أما المدرسة الموجودة فى فالنسيا فقد جرى افتتاحها ١٩٦٥/٦٤ . ويلاحظ أن عدد الدارسين فى المدارس الثلاثة محدود للغاية . وحسب آخر سنة دراسية متاحة (٨٥/٨٤) فإن عددهم يسير على النحو التالى :

	مدرسة مدريد	مدرسة برشلونة	مدرسة فالنسيا
السنة الأولى	٥٦	٢٩	٢٠
السنة الثانية	٢٥	١٤	٩
الدبلومات	٢٤	١٣	٨

ولكى يحصل الطالب على الدبلوم لابد أن ينتظم فى السنتين الأكاديميتين الأولى والثانية ويجتاز الامتحان الذى يعقد فى كل سنة . وفى السنة الأولى يدرس جميع الطلاب نفس المواد أما فى السنة الثانية تكون هناك مواد اختيارية بالاضافة إلى المواد المشتركة بحيث يختار الطالب مواد التخصص الذى يميل إليه (النشر أو تجارة الكتب) . وإلى جانب المحاضرات الرسمية العادية تنظم المدارس محاضرات وبرامج خاصة يستضاف فيها ، الخبراء ، المؤلفون ، الناشرون ، وتجار الكتب المشهورين . كما يقوم الدارسون بزيارة المكتبات ، المطابع ، دور النشر ، ومتاجر الكتب الهامة كما يقومون برحلات علمية داخل الدولة وفى نهاية الدراسة يسافرون فى رحلة علمية إلى الخارج .

وهناك ثلاث برامج مكثفة مدة كل منها أسبوع واحد تعقد لباعة الكتب المتخصصة فى كتب العلوم والتكنولوجيا ، وهذه البرامج تنظم منذ ١٩٦٨ فى نفس مقار المدارس الثلاث فى مدريد وبرشلونة وفالنسيا ، ويقوم بتمويل هذه البرامج ناشرو الكتب العلمية والتكنولوجية الأسبان والفرنسيون ويحضر هذه البرامج العاملون فى متاجر الكتب من جميع أنحاء البلاد .

ومنذ سنة ١٩٦٧ ينظم برنامج لمدة ٢٥ يوما واسمه الرسمى (البرنامج التدريبى المهنى المكثف) ويعقد مرة واحدة فى السنة بمدينة مدريد وينخرط فى هذا البرنامج من ٢٥ إلى ٣٠ متدربا ، ويختارون من بين العاملين فى متاجر الكتب فى المناطق التى لاتمتد إليها خدمات مدارس تجار الكتب المشار إليها فى أسبانيا ؛ أو من بين العاملين فى متاجر الكتب فى دول أمريكا اللاتينية الناطقة بالأسبانية . ويدرس هؤلاء المتدربون على منح مقدمة لهم من المؤسسة الوطنية وكبرى دور النشر وتجارة الكتب الأسبانية .

★★★

ولاينبغى أن نترك هذه الكراسة دون أن نشير إلى الدور الإيجابى لأسبانيا فى محافل الكتاب الدولية فقد شاركت بانتظام فى المؤتمرات الدولية للناشرين منذ فترة مبكرة . وقد عقد المؤتمر السادس للناشرين فى مدريد سنة ١٩٠٨ ، وقد شاركت غرفة الكتاب الرسمية فى الاعداد لتلك المؤتمرات كما ساهمت المؤسسة الوطنية بعد ذلك فى إقامة الاتحاد الدولى للناشرين سنة ١٩٥٢ ، وقد عقد المؤتمر السادس عشر للاتحاد فى برشلونة سنة ١٩٦٢ . كذلك فإن المؤسسة عضو فى (المحفل الدولى لباعة الكتب) والذى عقد

مؤتمره الدولى سنة ١٩٦٠ فى برشلونة ، كما تقوم المؤسسة بجهود كبيرة فى مجال المؤتمرات التى تعقد فى أمريكا اللاتينية وساندت بشدة إقامة (الاتحاد العام لاتحادات الناشرين وباعة الكتب فى ايبريا وأمريكا) . ومنذ سنة ١٩٥٥ قامت المؤسسة بالاشتراك فى المجلس الدولى لكتب الشباب . وقد عقد هذا المجلس مؤتمره الثامن فى مدريد سنة ١٩٦٤ . كما أن أسبانيا عضو فعال فى منظمة اليونسكو .

★★★

obeikandl.com